وزارة البحث العلمي والتعليم العالي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPEREUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
جامعة زيان عاشور - الجلفة -
UNIVERSITE ZIAN ACHOUR – DJELFA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES

قسم علم النفس والفلسفة

مذكرة لنيل شهادة الماستر

في الفلسفة العامة

بـــــعـــــنـــــوان

سـؤال فـلسـفـة الـحيـاة عـنـد نـتـشـه

من اعداد الطالبة:
بن عطاء الله نجوى

باشراف الأستاذة:
-د.لاكلي حنان

أعضاء لجنة المناقشة :

-رئيس لجنة المناقشة:

-الأستاذ المناقش:

-الأستاذ المناقش:

-الأستاذ المناقش :

2020/2021

شـــكـر وتـقـديـر

الحمد لله الذي أنار علينا درب العلم والمعرفة

وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني في هذا العمل

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف " د. لا كلي حنان"

تقديراً منى على كل ما قدمته لي من نصائح علمية ومنهجية وصبرها معي

كما أشكر الأستاذ " عبد العزيز سليماني" على ما أمدني به من نصائح وتوجيهات

وعلى سعة الصدر ولا أنسى أن أتقدم بأعز عبارات الشكر والامتنان

إلى كل أساتذة الفلسفة كل باسمه وأخص بالذكر اللجنة المناقشة

إهـــــداء

لأنهما يأتيان قبل الكل وقبل الروح والقلب

أهدي هذا العمل إلى والدي أطال الله في عمرهما.

والى حبيب الروح اخي محمد رضا

و إلى كل من يعرفني ، على وجه الخصوص ،

إلى إخواني وأخواتي.

إلى كل أصدقائي وزملائي.

دون أن ننسى كل المعلمين الذين ساهموا

لتعليمي في المرحلة الابتدائية والمتوسطة

ومن الثانوية إلى التعليم العالي

مقدمة

الفصل الأول

أبعاد فلسفة الحياة ،الهدف ، والمغزى

الفصل الأول: أبعاد فلسفة الحياة ،الهدف ، والمغزى

ضبط تصور مفهوم الفلسفة

ضبط تصور مفهوم الحياة

المبحث الثاني :

نيتشه ومراحل تطور فكره

أفكار فلسفة الحياة

المبحث الثالث :

الهدف من الوجود في الفكر الغربي (القديم _الحديث _المعاصر)

فلسفة الحياة عند (البراجماتية _ المدرسة البرجسونية _الوجودية)

تمهيد

يعتبر المفهوم ولا شك اللبنة الأساسية التي يتكون منها مختلف الحقول المعرفية مما جعل الاهتمام بالمفاهيم يحتل مركزا هاما في الأبحاث الفهمية بشكل عام والاجتماعية والإنسانية بشكل خاص لما لها من دور في ضبط التعامل به في بناء النظريات والمناهج وفي فهم مناحي الحياة قدميها وحديثها وهو ما دفعنا إلى الإمعان في التنقيب عن أهم المفاهيم المتعلقة بالبحث من مثل الفلسفة و الحياة ومجالات ظهورهما في تاريخ الفكر الفلسفي فما الفلسفة ؟ وما الحياة ؟ وما العلاقة بينهما؟

المبحث الأول:

ضبط تصور مفهوم الفلسفة

1- التصور الإيثمولوجي : Gtymologique

يحيل البحث في مسألة استحضار النقاش في حقيقة مفهوم فلسفة الحياة إلى فهم العلاقة بين الفلسفة والحياة رغم ما قد يحيط المسألة من متاهة البحث والسؤال وعليه يمكن أن نقف عند مفهوم الفلسفة بالقول أن كلمة فلسفة كلمة يونانية الأصل وهي استحضار لكلمتي فيلو _صوفيا وتعني محبة الحكمة.

فيما عرفت الحياة في اللغة بـ «نقيض الموت وهي النمو والبقاء والمنفعة والحي أيضا كل متكلم ناطق ».[1]

2- التأصيل الاصطلاحي والفلسفي لكلمتي فلسفة-حياة :

أ- تتعدد معاني الفلسفة وتختلف باختلاف الفلاسفة وتوجهاتهم الفكرية» : فالفلسفة التي يبدو أسلوب اشتغالها حريصا على تحديد معنى الإصلاحات والمفاهيم ، ودلالة العلم والوجود نجدها على الرغم من مركزية نزوعها نحو التحديد الدلالي عاجزة عن تحديد معنى لذاتها هي ، إذ أن أهم الإشكالات المعرفية التي تميز الفلسفة مشكلة تعرفيها ومن ثم فالسؤال المفارقة الذي لابد أن يطرح هو : كيف تكون الفلسفة تخصصا معرفيا يهتم أساسا بإنتاج التعريف عاجزة عن تعريف ذاتها ؟ ثم كيف يستطيع الفلاسفة ممارسة الفلسفة وهم لا يعرفون ماهية ما يمارسون؟ »[2]

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية اللاتينية، دار حركة الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، 1982م، ص 503

[2]- الطيب بوعزة، في دلالة إشكالية تعريف الفلسفة ، https://aawsat.com/home/article ، 2015/07/16، تم الاطلاع بتاريخ: 2021/04/25

إن مثل هذه الإشكالات وغيرها مما يجعلنا نحوي مناطق متعددة ومختلفة من فضاءات الفكر المتلاحقة ولكن :السؤال ما الفلسفة ؟ هذا السؤال قد أجاب عنه أرسطو وعلى هذا فقد يبدو حديثنا لم يعد ضروريا ... وسيكون الرد الفوري على هذا قائما على أساس أن عبارة أرسطو عن ماهية الفلسفة لم تكن بالإجابة الوحيدة عن السؤال ، وفي أحسن الأحوال إذ هي إلا إجابة واحدة بين عدة إجابات ...ومع ذلك سيلاحظ الشخص سهولة أن الفلسفة والطريقة التي بها أدركت ماهيتها قد تغيرا في الألفي سنة اللاحقة لأرسطو تغيرات عديدة »[1] مما استوجب تغير السؤال ذاته عن ماهية بعد أن أصبح هدف الفيلسوف لا يقتصر فقط على:« حب الحكمة أو الذهاب إليها والبحث عنها بنفس الأدوات الذاتية وفي نفس المناخ من الجهل الهائل إلى المحيط الكوني وتجلياته الموضوعية كما كانت عليه الحال سابقاً ، إن الفيلسوف الأن بات بالكثير من المناهج والقوانين المنطقية والمعطيات التراكمات المعرفية وتطبيقاتها التكنولوجية التي لا تترك مجالا للشك في مشروعيتها في هكذا ظروف ، وأمام هكذا معطيات لم يعد تعريف الفلسفة متوافقا مع الدور الذي يمكن أن يقوم به الفيلسوف المعاصر والذي يختلف كثير الاختلاف عن دور سلفه من العصور العابرة »[2]

ب- أما سؤال الحياة فيمكن أيضا التعبير عنه بعدة صيغ كقولنا : لماذا نحن هنا ؟ ما الفائدة من الحياة وما الغرض من الوجود ؟ وهو محور التكهنات الفلسفية والعلمية واللاهوتية خلال التاريخ الفكري للمفهوم .وهناك الكثير من الآراء حول هذه الدلالة المعرفية باعتبار أن لمعنى الحياة وراها ما في مختلف تشعبات الحياة الدينية منها والفلسفية والوجودية وغيرها من القضايا الأخرى كالمعاني الرمزية والأهداف والقيم والأخلاق ...إلخ . وقد كانت للفلسفة عبر مختلف العصور نظرة خاصة حول مفهوم

[1] بحوث و مقالات علمية و ثقافية حول ماهية الفلسفة http: v.b.elmestba.com.e248890.html، 2013/10/10، تاريخ الاطلاع 2021/04/25.

[2] الموقع نفسه.

الحياة ويعتبر أفلاطون من أوائل الفلاسفة أصحاب التأثير العميق وقد نبعت شهرته ونظريته للحياة من اقتراحه لحياة مثلى أو ما يسمى بالمثل الأفلاطونية التي يعبر فيها عن نموذج الخير في العالم .وهو ما يجعلنا نقف عند حد القول بأن الإنسان منذ القديم عرف بأنه »لا يستطيع أن يعيش إلا إذا عرف أنه لحياته معنى .فنحن لا نتعامل مع الأشياء المختلفة باعتبار ماهي عليه لكننا نتعامل معها من خلال ما تعنيه بالنسبة إلينا أي أننا لا نتعامل مع أشياء مجردة بل نعرفها ونتعامل معها من خلال ذواتنا » [1]

ولعل هذا ما جعل الإغريق القدماء إضافة إلى أفلاطون بمفهوم : «يودايمونيا الذي يعني السعادة والرخاء حيث اعتقد جميع الفلاسفة اليونانيين العظام –سقراط –أفلاطون –وأرسطو – أن الحياة الجيدة تعني العيش في حالة من الرفاهية . وقد اختلفت التفسيرات حول ما يعنيه ذلك فاعتقد البعض أن الغرض يمكن العثور عليه في الفضائل مثل ضبط النفس والشجاعة والحكمة»[2]

كما كان لبعض التقسيمات الفكرية والفلسفية النابعة لتلك الفترة أراء مختلفة حول المفهوم فقد اعتقدت الفلسفة الكلية التشاؤمية الشهيرة أن الهدف من الحياة هو :«عيش حياة مليئة بفضائل تتفق مع الطبيعة بالنسبة لهذا المذهب الفلسفي فإن الحياة السعيدة هي الحياة البسيطة المتحررة من الممتلكات الرافضة للرغبة بالثروات والممتلكات والشهرة و الجنس.

3–الفلسفة الرواقية : «اعتبرت المدرسة الراقية أن الحياة الطبيعية هي العيش في اتفاق مع الطبيعة ، ركز الرواقيون على أهمية ما هو خاضع لسيطرتنا، و تجاهل ما لا يمكن التأثير فيه، في نظرهم تكمن السعادة في قبول اللحظات الحالية كما هي، و تقبلها دون السماح لرغباتنا في التحكم بنا من ناحية المتعة و الخوف و الألم، من خلال استخدام عقولنا لفهم معالم ما حولنا،

[1] ألفرد آدلر، معنى الحياة، إشراف: بابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2005، ص 19.
[2] كيف نفهم الفلاسفة القدماء أي معنى الحياة و الهدف منها، http: www.gposts.com، 2018/11/21 تاريخ الاطلاع: 2021/04/25

و بالتالي القيام بدورنا حسب خطة الطبيعية، بوساطة العمل معا، و معالجة الآخرين بطريقة عادلة و منصفة.

المبحث الثاني:

فردريك نتشه

«فردريك نتشه Friedrich Nietzsche ولد سنة 1844 في مقاطعة ساكسونيا بألمانيا من عائلة دينية سواء من جهة أبيه أو من جهة أمه، مما جعل تنشئته تصبغ بطابع إيماني بحت، حيث كان أترابه في المدرسة يطلقون عليه اسم القسيس الصغير، لكن عندما بلغ سن الرشد تخلى عن إيمانه المسيحي كان" ريتشيل" أستاذه النموذجي فتتلمذ له في بون ثم لإبزيغ، وتخصص في الفسيولوجيا الكلاسيكية حيث تأثير أستاذه الذي قال عن تلميذه نتشه "إنه عبقري" فثبته دكتوراه قبل أن يناقش الأطروحة.

تعرف على شخصيات مهمة في عصره منها الموسيقى "ريتشارد فاغنر" و "بول ريه"و "بيتر غاست" الموسيقى كذلك، و "أوفر بك"، ولو اندرياس سالومي"... استقال من مهنة التعليم وقدمت له منحة على شكل معاش بسبب سوء حالته الصحية، مما سمح له بالسفر إلى الكثير من البلدان الأوروبية سائحا. انتهي به المطاف بانهيار عقلي أدى إلى جنونه في أواخر سنة 1888، فأشرفت" إليزابيت – أخته الوحيدة – عليه.»[1]

[1]عبد الكريم عنيات: نتشيه والإغريق إشكالية أصل الفلسفة، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 1431 هـ/2010 م ، ص 28

مراحل تطور فكر نتشه

يمكن تقسيم فكر نيتشه الفلسفي إلى فترات متميزة لكل منها خصائصها

1-المرحلة الفنية الرومانتيكية (1869-1876)

«هي المرحلة التي كان فيها متأثرا بشوبنهاور وفاجنر، وتنتهي بتخلصه منهما، ويتجه نتشه في هذه الفترة إلى النزعة اللاعقلية، وإلى الاندماج المباشر بالطبيعة التلقائية في صورتها الأولى قبل أن يشوهها العقل الخالص وبعث فيها الثبات والجمود»[1]

2-المرحلة الوضيعية النقدية (1876- 1882)

«وفيها تأثر تفكيره بالمهج العلمي فوجه أعنف النقد إلى مقومات الحياة الانسانية في العصر الحديث، وحمل على الميتافيزيقا التقليدية والأخلاق الشائعة، ودعا إلى قلب كل القيم السائد وحاول أن يرد القيم الأخلاقية إلى أصول حيوية عضوية، ورأى الحقيقة ذاتها قيمة متغيرة خاضعة للنفع الحيوي، وهنا تظهر لديه النزعة إلى تمجيد الحياة، إذ أنها القوة الدافعة لكل نشاط خلاق في الإنسان، وهي الأصل الأول لكل معرفة وتقويم».[2]

3-المرحلة الصوفية الخالصة (1883- وتستمر حتى 1889)

«هي تبدأ بمؤلف زرادشت وتتميز من الناحية الفكرية بالاستقلال التام، وفيها يتخذ أسلوبه شكل التدفق الصوفي لا التحليل النقدي، وهو لا يزال في هذه المرحلة يحمل على أصحاب المذاهب الميتافيزيقية الخالصة، وعلى المؤمنين بالعقل التجريدي القائلين بوجود معايير أخلاقية مطلقة تعلو على مقتضيات الحياة المتغيرة»[3].

[1] صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فرديريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص 36.
[2] نفسه
[3] نفسه

أفكار فلسفة الحياة

«كانت اللاعقلانية الصارخة أهم ما يميز فلسفة الحياة ، ولا تقتصر اللاعقلانية على نفي القيمة المعرفية للعقل وصوره ومقولاته المنطقية، وإنما تتعداه إلى القول بأن العالم والانسان والتاريخ البشري لا عقلانية في أساسها .

فلسفة الحياة تركز الاهتمام الأساسي على مسائل التاريخ والحياة الاجتماعية والثقافية، وتحاول طرح رؤية شاملة، تعارض بها الفكر المادي العلمي يعني (فلاسفة الحياة)، في المقام الأول، به المسائل السرمدية، الخاصة بمغزى الحياة والتاريخ وطبيعة الموجودات. كذلك اتهم، فلاسفة الحياة الكانطيين الجدد بالإسفاف في الشكلية المجردة، وبتجاهل متطلبات الحياة والممارسة، وبتشويه طبيعة الانسان وتحويله إلى مجرد كائن عقلي جاف.

ولكن هذه التهجمات ضد ما تعانيه الوضعية والعقلانية من أحادية الجانب كانت تخفي وراءها متردة على العقل، والعلم عامة. فقد حل (فلاسفة الحياة) المعضلة الكاذبة التي أثاروها – (أما العقل أو الحياة) – حلا، يتفق والفهم اللاعقلاني ل (الحياة) ، فيتنكر ، بصورة علنية أو متسترة، للمعرفة العلمية، ويمجد الإرادة اللاعقلية والغرائز والاندفاعات اللاشعورية والحدس اللاعقلاني»[1].

كما يشتركون في أنهم:

«–أولا، أنهم جميعا «فعليون» على نحو مطلق فعندهم لا يوجد إلا الحركة والصيرورة والحياة«

–ثانيا، هم يتصورون الواقع على نحو «عضوي »وعندهم أن علم الحياة (البيولوجيا) في أهمية علم الطبيعة عند أصحاب المادية العلمية.

[1]جماعة من الأساتذة السوفيات: موجز تاريخ الفلسفة ، توفيق سلوم ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1989، ص 523

–ثالثا: أكثر ما يرفضون رفض التحريم هو التصورات»، «القوانين القبلية»، «الاستنباطات المنطقية». ذلك أنهم لا يقبلون على أي نحو أن يكون المنهج العقلي هو منهج الفلسفة، إنما منهجها ووسيلتها هو الحدس والنشاط والفهم الحي للتاريخ.

–رابعا: كذلك فإنهم، بصفة عامة، ليسوا «ذاتيين»، بل يقبلون، على عكس أصحاب المذهب الذاتي، بوجود حقيقة موضوعية تتعدى الذات العارفة وتستقل عنها. ولهذا فإنهم يطرحون بغير مهادنة المثالية الترانسندنتالية والمثالية المطلقة.

–خامسا: «وأخيرا، فإن معظم فلاسفة الحياة يظهرون ميلا واضحا للمذهب التعددي وللاتجاه الشخصاني وإذا كان هذا الميل لا يتسق دوما مع مذهبهم الأساسي في تطور الحياة.»[1]

المبحث الثالث:

الهدف من الوجود في الفكر الغربي (القديم–الحديث–المعاصر)

1– الفلسفة اليونانية

«تتسم هذه الفلسفة بكونها ذات طابع مادي ترجع اصل العالم إلى مبدأ حسى ملموس، ولا تعترف بوجود الإله الرباني كما سنجد ذلك عند فلاسفة الإسلام الذين اعتبروا أن العالم مخلوق من عدم وان الله هو الذي خلق هذا الكون استخلاف الإنسان فيه ، وبعد ذلك انتقلت الفلسفة اليونانية إلى المناطق الأخرى كأثينا وإيطاليا وصقلية او ما يشكل اليونان الكبرى، ومرت الفلسفة اليونانية في مسارها الفكري بثلاث مراحل أساسية

1– طور النشأة أو ما يسمى بفلسفة ما قبل سقراط

2– طور النضج والازدهار ويمتد هذا الطور من سقراط حتى ارسطو.

[1] إ.م.بوشنسكي: مرجع سابق، 1992، ص ص 141 ،142

3- طور الجمود والانحطاط وقد ظهر هذا الطور بعد ارسطو وأفلاطون وامتد حتى بداية العصور الوسطى » [1]

إذا تحدثنا عن النشأة الاولى للفلسفة اليونانية فانه من المعروف ان اول ظهور لها كان مع الفلاسفة الطبيعيين في القرنين السادس والسابع قبل الميلاد . وقد تميزت هذه الفترة بالبحث عن العلة الاولى للوجود من خلال ما هو موجود فكانت فلسفة الحكماء الطبيعيين خارجية مادية هدفها الاول التركيز على فهم وتفسير هذا الكون للوصول الى العلة الاولى والحقيقية للوجود. ويظهر لنا ذلك من خلال ما ذهب اليه بعض الفلاسفة الطبيعيون كطاليس الذي يذهب للقول أن أصل هذا العالم هو الماء ، ومن خلال ما ذهب إليه تلميذه أنكسمندرس بالقول أن اصل العالم في اللامحدود او اللامتناهي ، وكما يرى أنكسيمانس في أن الهواء هو أصل الوجود وقد تميزت فلسفتهم بمنهجها التحليلي والمزج بين الأسطورة والعقل والشعر والتحليل الميتافيزيقي .

2- المدرسة الطبيعية أو الكوسمولوجية:

«ظهرت الفلسفة اليونانية أول ما ظهرت مع الحكماء الطبيعيين الذين بحثوا عن العلة الحقيقية للوجود الذي ارجعوه إلى اصل مادي، وكان ذلك في القرن السابع والسادس قبلا لميلاد، وكانت فلسفتهم خارجية وكونية أساسها مادي أنطولوجي تهتم بفهم الكون وتفسيره تفسيرا طبيعيا وكوسم ولوجيا باحثين عن اصل الوجود بما هو موجود.

ويعد طاليس (560-548ق م) أول فيلسوف يونانى مارس الاشتغال الفلسفي، وهو من الحكماء السبعة ومن رواد المدرسة الملطية. وقد جمع بين النظر العلمي والرؤية الفلسفية، وقد وضع طريقة لقياس الزمن وتبنى دراسة الأشكال المتشابهة في الهندسة وخاصة دراسته للمثلثات التشابه، ولقد اكتشف البرهان الرياضي في التعامل مع الظواهر الهندسية والجبرية او ما يسمى بالكم المتصل والكم المنفصل.

[1] إبراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من سقراط إلى ما بعد الحداثة ، دار كنوز للنشر والتوزيع، مصر القاهرة ، 2011، ص 101

وعليه، فطاليس برجع أصل العالم في كتابه زمن الطبيعة إلى الماء باعتباره العلة المادية الأولى التي كانت وراء خلق العالم. يؤكد طاليس أن الماء هو قوام الموجودات بأسرها، فلا فرق بين هذا الإنسان وتلك الشجرة وذلك الحجر الا الاختلاف في كمية الماء الذي يتركب منها هذا الشيء او ذاك. »[1]

«أما انكسيمندريس (610 _545 ق. م) تلميذ طاليس وأستاذ المدرسة المالطية فهو يرى أن أصل العالم مادي يكمن في اللامحدود او اللامتناهي APEIRON ويعني هذا أن العالم ينشأ عن اللامحدود ويتطور عن اللامتناهي . وقد تصور امتداد هذا اللامتناهي حتى ظهور الكائنات الحية. وفي المقابل ذهب انكسمان في كتابه عن الطبيعة يذهب إلى أن الهواء هو أصل الكون وعلة الوجود الأولى» .[2]

سفسطائيون و سقراط :

مما لاشك فيه أن السفسطائيين وسقراط يعتبران من اهم الفلاسفة في الذين أثروا على الفكر الانساني بصفة عامة ، بالرغم من انهما خالفا بعضهما في الأفكار الا أنهما انتهجا منهجا واحداً وركزا على طبيعة الإنسان بعيد عن ما جاء به الفلاسفة الطبيعيون.

«يشترك سقراط مع السفسطائيين في شيء واحد وهو اهتمام فلسفته بالإنسان والبعد عن التفكير في الطبيعة أو الكونيات المجردة، وقد اتخذ المقولة الشهيرة المنقوشة على معبد دلفي "اعرف نفسك بنفسك "شعارا لفلسفته حيث إن الفلسفة الجديرة بالبحث عنده هي التي تتخذ من الإنسان وعقله موضوعا لها وليس الأشجار والحجارة والنجوم كما أخذ على الفلاسفة الطبيعيين ولكنه من ناحية أخرى كان ضد السفسطائيين من حيث إنهم ينفون وجود اية موضوعية وذلك لنفيهم وجود أية مشتركات ما بين انسان واخر يستطيعان الاعتماد عليها في التوصل إلى حكم قاطع في أي

[1] براهيم الزيني، مرجع سابق، ص 102.
[2] نفسه.

قضية موضع خلاف، فإقرارهم بمركزية الحواس جعل من نسبيتهم مطلق آخر، لذلك كان على سقراط أن يؤسس للمعرفة المبنية على العقل حيث أنه مشترك بين جميع البشر ومن خلاله يمكن الوصول إلى ثوابت عامة تخص أي شيء، دون غيره وإبعاد الصفات العارضة، وهو ما يسمى بالإدراك الكلي، بعكس الإدراك الجزئي الذي تكلم عنه السفسطائيون من أنه يأتي عن طريق الحواس إلى الذهن، لأن الحقائق ثبنة طالما هناك مقياس محدد لها[1] ».

* يعتقد السفسطائيون أن الإنسان هو مقياس كل شيء ولكنهم في نفس الوقت أنكروا امكانية معرفة كل شيء فنزعتهم "نسبية " عكس سقراط الذي توصل الى امكانية المعرفة المطلقة واعتبر سقراط ان الفلسفة الحقية التي تولى اهتمامها بدراسة الانسان و عقله بعيدا عن الطبيعة.

وبالرغم من اختلاف الآراء الفلاسفة فكلُ أعطر دراسته للإنسان والمعرفة والوجود الا ان هذا الاختلاف الفكري بين الفلاسفة الطبيعيين ومن ولاهم من الفلاسفة السفسطائيون و المعلم سقراط وغيرهم ان هذا الاختلاف هو روح الفلسفة اليونانية وهو من أعطاها قيمتها.

العصور الوسطى :

يمكن تقسم التاريخ الاوربي الى ثلاث : العصر الكلاسيكي القديم _ العصور الوسطى _ والعصر الحديث ويمكن تأريخ هذه الفترة (فترة العطور الوسطى) من القرن الخامس الى الخامس عشر ميلادي وتميزت هذه الفترة بتسلط الكنيسة وسيطرتها وهيمنتها على حياة الشعب وارادته و حياته فقد أعتبر الدين هو الدعامة الاساسية في هذه الفترة واعتبرت الكنيسة هي القوى الوحيدة ففرضت على الفرد آنذاك أن يعيش حياة الصلاة و التقشف ويبتعد عن كل ملذات الحياة...، وبما أن الكنيسة هي القوى الاولى فإنها قامت بإخماد كل ما جاء في

[1] إبراهيم الزيني ، مرجع سابق، ص128

الفلسفة القديمة لقرون طويلة وأظهرت منها ما كان يتوافق مع العقائد المسيحية فقط بهدف خدمة العقائد الدينية وإظهار اتفاقيتها مع العقل .

«العصور الوسطى كانت تمثل فاصلاً زمنياً طويلاً يفصل بين الحضارة اليونانية الرومانية القديمة، والحضارة الأوروبية الحديثة، والسؤال المطروح هو التالي: هل يمكن للمرء أن يكون مسيحية وفيلسوفا في آن معاً ؟ الا يتعارض الإيمان الديني مع العقلانية الفلسفية؟ فالفلسفة تساؤل وبحث مستمر. أما الإيمان فتسليم عقائد خارج كل تساؤل.

وبالتالي فهناك صعوبة في التوفيق بين الدين والفلسفة هذا ما يقوله البعض وهم يحتجون على مصطلح الفلسفة المسيحية ولكن طرح المشكلة على هذا النحو الاستقطابي الحاد ليس موفقا ولا صحيحاً، فالواقع أننا إذا ما فهمنا الدين جيداً والفلسفة جيداً فإننا نستطيع التوفيق بينهما[1] ».

فلسفة القرون الوسطى:

«تطورت الفلسفة الغربية أثناء العصور الوسطى بكيفية جعلتها جزءاً من اللاهوت النصراني، أكثر من كونها فرعا مستقلا من البحث العلمي، وهكذا فلم يبقى للفلسفة اليونانية والرومانية من آثار سوى ما تركته من أثر على الفكر الديني. »[2]

-القديس أوغسطين:

«كان القديس أوغسطين أشهر الفلاسفة في أوائل العصور الوسطى، ففي كتابة مدينة الله الذى ألفه في بداية القرن الخامس الميلادي اعطى التاريخ البشري تفسيراً من حيث إنه صراع بين النصارى الذين يعيشون في مدينة الله، والوثنيين والمرتدين الذين يعيشون في مدينة الدنيا ، يقول أوغسطين،" أن أصحاب مدينة الله سوف يكون جزاؤهم الخلاص الأبدي، اما اصحاب مدينة

[1] ابراهيم الزيني، مرجع سابق، ص 201

[2] ابراهيم الزيني، مرجع سابق، ص 203

الدنيا فسوف ينالون العذاب المستديم. إن هذا الكتاب قد زعزع الوثنية السائدة في روما، وساعد في انتشار النصرانية خلال ذلك الوقت.

في فلسفة القرون الوسطى سادت منظومة من الفكر تسمي المدرسية بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر الميلاديين، والمدرسية تشير إلى منهج فلسفي للاستقصاء، استعمله أستاذ الفلسفة واللاهوت في الجامعات الأولى التي ظهرت في أوروبا الغربية، وكانوا يسمون المدرسيين.»[1]

«يعتمد المنهج المدرسي على التحليل الدقيق للمفاهيم، مع التمييز البارع بين المدلولات المختلفة لتلك المفاهيم، وقد استعمل المدرسيون المحاكمة الاستنتاجية انطلاقا من المبادئ التي وضعوها بمنهجهم، بقصد إيجاد الحلول للمشكلات العارضة نشأت المدرسية نتيجة ترجمة أعمال أرسطو إلى اللاتينية التي هي لغة الكنيسة النصرانية في العصر الوسيط، فهذه الأعمال حثت المفكرين آنذاك على التوفيق بينا فكار ارسطو الرئيسية والتوراة والعقيدة النصرانية، إن أشهر المدرسيين هو القديم توما الأكوعين، حيث اجتمع في فلسفته فكر ارسطو والفكر اللاهوتي، حتى أنها أصبح تعني الفلسفة الرسمية للكنيسة الرومانية الكاثوليكية قدم المدرسيون مساهمات قيمة في تطور الفلسفة، منها ما قدموه من أعمال في مجال فلسفة اللغة، حيث بينوا كيف يمكن لخصائص اللغة أن تؤثر في تصورنا للعالم. كما انهم ركزوا على اهمية المنطق في البحوث الفلسفية [2] ».

بالرغم من عظمة الفكر اليوناني ومما قدمه للفكر البشري كافةً إلا أنه تم تجاهله في العصور الوسطى ولم يأخذ منه إلا ما كان له صلة بالدين وما كان يخدم الكنيسة وذلك لضمان

[1] نفسه، ص 204.
[2] ابراهيم الزيني، مرجع سابق، ص 204

استمرارية سيطرتها وهيمنتها وتحكمها في الانسان ويظهر لنا ذلك جلياً فيما قدمه الفلاسفة أنداك.

جون سكوتوس اريجينا :

يعتبر اريجينا من رواد المدرسة الافلاطونية وبظهر لنا ذلك من خلال فلسفته الوجودية .

يعتبر اريجينا أن الموجودات درجات هناك موجود حقيقي أكثر من موجود أخر فمثلاً الموجودات في عالم المثل (الافلاطونية) هي أكثر حقيقة من أي موجود أخر ، فكل موجود في هذا العالم يتأثر ويخضع لقانون التغيير وبهذا هو أقل حقيقة من الموجودات في عالم المثل .فيصنف الموجودات في عالم المثل بأنها الأعلى حقيقةً والأكثر كمالاً وهي أعلى من أن يستطيع أي عقل بشري فهمها أو تفسيرها.

«بعد أربعة قرون من الصمت المطبق، بدأت تظهر أولى براعم فلسفية في اعمال جون الإيرلندي (جون سكوتوس أريجينا ٨١٠-١٧٧م).

كان هدف جون هو فهم الحقيقة، وكان يسميها الطبيعة، أول شيء قام به، هو التفرقة بين الأشياء الموجودة، والأشياء الغير موجودة الأشياء الموجودة أو الحقيقية درجات هنالك شيء موجود حقيقي، أكثر حقيقة من شيء موجود آخر، فمثلا، الشجرة التي تنبت أمام منزلنا، لأنها تتغير باستمرار وتمرض وتموت، هي أقل درجة بالنسبة للوجود من الشجرة المثُل التي جاءت في فلسفة افلاطون.

الأشياء التي يمكن فهمها أو استيعابها بالعقل الإنساني هي الأشياء الموجودة الحقيقية، والتي يسمي الكامل منها المثل في فلسفة افلاطون، ما عدا ذلك غير موجود.

جاء في قمة تسميات جون للحقيقة أو الوجود، مفهوم الوجود الأعلى .الوجود الأعلى لا يمكن العقل البشري أن يستوعبه، واضح أن جون كان يعني بالوجود الأعلى أو الحقيقة العليا هي الله نفسه.[1] »

_القديس أنسيلم :

«من هذه الجهود المتفرقة، برهان وجود الله للقديس أنسيلم (١٠٣٢-١١٠٩م). بدأ أنسيلم بنسبة الأحمق، كما جاءت في سفر نشيد الإنشاد (٥٥)، الذي يقول في قرارة نفسه أن الله غير موجود إلا أن انسليم يقول: حتى هذا الأحمق، لا يتصور في ذهنه موجودة أعظم من الله لأن الشيء الذي لا تتصور وجود أعظم منه، لا يمكن أن يوجد في الذهن فقط، لوكان موجوداً في الذهن فقط. لأمكننا أن نفكر في أنه موجد في الواقع ايضا، وهذا وجود أعظم، لماذا؟ لأن الشيء الموجود في العقل وموجود في الواقع، أعظم من الشيء الموجود في الخيال فقط.

«في هذه الحالة، يكون الموجود الذي لا نستطيع أن تتصور أعظم منه، هو نفسه ما نستطيع أن نتصور أعظم منه، وهذا تناقض وبذلك يكون ما لا نستطيع أن نتصور أعظم منه، يوجد في الذهن والواقع أيضاً إذن الله موجود. »[2]

بالرغم من أن القرون الوسطى تميزت باهتمامها بالدين الا أننا نلاحظ أن فلاسفتها حاولوا جاهدين إثبات الله و البرهان على العقائد الدينية برهانا عقليا كذلك كان الحال مع القديس أنسلم فينطلق لإثبات الله من خلال مسلمتين أولها أنا الله أعظم ما يمكن تخيله ، والثانية أن الوجود خير من العدم .

[1] ابراهيم الزيني، مرجع سابق، ص 211.
[2] نفسه، ص 213

عصر النهضة:

«قامت في أوروبا حركة ثقافية كبرى تسمى "النهضة"، أعقبت نهاية العصور الوسطى وشكلت فترة انتقالية بين فلسفة القرون الوسطي والفلسفة الحديثة. نشأت النهضة في إيطاليا من نحو ١٢٠٠ إلى ١٦٠٠م، وكانت صحوة جديدة نجمت عن إعادة اكتشاف الثقافة اليونانية والرومانية، تميزت النهضة بما حدث فيها من تقدم كبير في بعض العلوم، كالفلك والفيزياء والرياضيات. كما أن العلماء المعروفين باسم الإنسانيين أكدوا أهمية الكائنات البشرية ودراسة الأدب القديم. من أجل فهم أسرار الحياة. هذا التركيز على العلوم والإنسانيات أدى إلى حدوث تغير كبير في أهداف البحوث الفلسفية وتقنيانها، وهكذا ضعفت المدرسية، وتحررت الفلسفة من روابطها مع الفكر اللاهوتي الموروث من القرون الوسطى.[1]»

و من أبرز الفلاسفة في هذا العصر نذكر:

جيوردانو برينو (1948 – 1600) :

« انتهى نهاية مأساوية، فقد حرقته محاكم التفتيش لأنه شكك بعض العقائد المسيحية لأنه تبني النظرة العلمية للعالم والكون، وكان أكبر فيلسوف إيطالي في عصره. كان هذا المفكر يقول بأن معرفة الكون هي هدف الحياة الفلسفية. وكان يقول أيضا بأن هذه المعرفة غير ممكنة إلا عن طريق العقل والتجربة العملية المحسوسة.

«ثم انتقلت النهضة الفلسفية إلى خارج ايطاليا، اي الى البلدان الأوروبية الأخرى ولكن ذلك استغرق وقتا طويلا في الواقع، فانتشار النهضة في فرنسا، وانجلترا، وهولندا وألمانيا كان متأخرا بالقياس إلى ايطاليا، حيث ظهرت لأول مرة، وذلك لأن التعليم الديني كان مهيمنا على العقول،

[1] إبراهيم الزيني، ابراهيم الزيني، مرجع سابق، ص257

وبالتالي فالتفكير الليبرالي الحر لم يظهر الا بصعوبة هناك. وقد ظهر في البداية على أيدى الكتاب والعلماء من امثال ايراسموس، رابليه، مونتينى، كويرنيكوس، كيبلر.[1] »

عصر التنوير:

«عصر التنوير مصطلح يشير إلى القرن الثامن عشر في الفلسفة الأوروبية وغالبا ما يعتبر جزءا من عصر أكبر يضم أيضا عصر العقلانية.

المصطلح يشير إلى نشوء حركة ثقافية تاريخية سُميت بالتنوير وقامت بالدفاع عن العقلانية ومبادئها كوسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق والمعرفة (بدلا من الدين).رواد هذه الحركة كانوا يعتبرون مهمتهم قيادة العالم إلى التطور والتحديث وتلك التقاليد الدينية والثقافية القديمة والأفكار اللاعقلانية ضمن فترة زمنية دعوها بالعصور المظلمة.

شكلت هذه الحركة اساسا وإطارا للثورة الفرنسية ومن ثم الثورة الأمريكية وحركات التحرر في أمريكا اللاتينية واتفاقية ٢مايو في كومنولث بولوني لينوائي كما مهدت هذه الحركة بالتالي لنشوء الرأسمالية ومن ثم ظهور الاشتراكية. بالمقابل تقارن هذه الفترة بالباروكية المتأخرة والدهون الكلاسيكية في الموسيقى، والعهود الكلاسيكية في الموسيقى والعهد الكلاسيكي الجديد في الفنون كما شهدت بروز حركة توحيد العلوم التي تضمنت الإيجابية المنطقية.

ومن اهم الفلاسفة والمفكرين في عصر التنوير كان: فولتير وجان جاك روسو وديفيد هيوم وجميعهم قاموا بمهاجمة مؤسسات الكنيسة والدولة القائمة.شهد القرن الثامن عشر أيضا صعود نجم الأفكار الفلسفية التجريبية، وتطبيقها على الاقتصاد السياسي والعلوم والحكومات كما كانت تطبق في الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء[2]».

[1] إبراهيم الزيني، مرجع سابق، ص 254
[2] نفسه، ص273

الفلسفة الحديثة :

1-العلم والفلسفة في العصور الحديثة :

شهد العصر الحديث تطورا كبيرا في مختلف المجالات الفكرية السياسية والدينية..، وقد استمد نوره من عصر النهضة فشهد تحولا فكريا كبيرا، فتغيرت أفكار الناس وأدركوا أن المعرفة هي السبيل الوحيد للوصول إلى أي شيء ، فابتعدوا عن الخرافات وركزوا على طلب العلم والبحث عن أه التساؤلات التي أثيرت في العصر اليوناني .

شهدت أوروبا تطورا كبيرا في جميع النواحي (كالتطور التكنولوجي وإنشاء المصانع المتقدمة ..) بفضك حركات الاصلاح في اوروبا .ويعتبر العصر الحديث هو عصر الحداثة والعولمة حيث أن أوروبا بدأت باستعمار العالم وفرض هيمنتها عليه سياسياً وفكرياً وثقافياً.

«كانت المشكلة الخلقية في المشكلة الأساسية التي كانت تلح على أذهان فلاسفة اليونان، فاعملوا عقولهم لإيجاد حل لها، وإذا كانت مشكلة العلاقة بين الدين والفلسفة هي المشكلة الأساسية التي أولاها فلاسفة العصور الوسطى اهتمامهم البالغ، فإن موضوع الاهتمام الفلسفي في العصور الحديثة كان له طابع مختلف. إذ تميزت هذه العصور بعامل جديد، لم يغير في الجوانب الاقتصادية للمجتمعات فحسب، بل في جميع جوانب الحياة الأخرى سواء الاجتماعية أو السياسية أو الأخلاقية، وهذا العامل الجديد هو العلم الحديث.

وقد ذهب بعض مؤرخي الفكر، إلى أن الفترة التاريخية التي تطلق عليها العصر الحديث، تختلف عن العصر الوسيط في عدة وجوه،« لعل من أهمها الوجهين التاليين :تقلص سلطة الكنيسة، وازدياد سلطة العلم، وإلى هذين الوجهين ترتد جميع أوجه الاختلافات الأخرى إلا أننا نلاحظ أن رفض سلطة الكنيسة الذي يمثل الخاصية السلبية العصر الحديث – كان أسبق في

الظهور من الخاصية الإيجابية، وهي التسليم بالسلطة العلمية، إذ أن العلم لم يلعب في عصر النهضة بإيطاليا سوى دور صغير»[1]

«وظهرت أول دفعة حقيقية للعلم في أثر نشر نظرية كوبرنيكس (١٤٧٣/١٥٤٣)عام١٥٤٣ ، إلا أن هذه النظرية لم يكن لها تأثيرها الفعال إلا بعد أن تعهدها وطورها "كبلر" "وجاليليو "في القرن السابع عشر، ومنذ ذلك الوقت بدأت الحرب في أوروبا بين العلم والتزمت الكنيسة، وهي حرب انتهت لصالح تلك المعارف العلمية الجديدة. ولا شك في أن ظهور العلم بوصفه عاملا من عوامل القوة قد أدى إلى تغيير الكثير من حياة الناس، وشكل خطرا على تقاليدهم وأعرافهم، بل وقلب اسس تفكيرهم رأسا على عقب. فقد ترك العلم آثاره، الواضحة في الحياة العامة للإنسان وغير الكثير من النظم الاجتماعية الواضحة في الحياة العامة للإنسان، كما غير الكثير من النظم السياسية والاقتصادية والفكرية، وباختصار كان العلم في حقيقته ثورة عمت المجتمع من جميع جوانبه، وأحدثت انقلابا ضخمًا في مضمون الحياة الإنسانية ومحتواها.[2] »

رونيه ديكارت :Renè Decartes (١٥٩٦ –١٦٥٠)

عند الكثير من المفكرين يعتبر ديكارت هو مؤسس الفلسفة الحديثة ، واشتهر ديكارت بمبدأ الكوجيتو (أنا أفكر إذا أنا موجود)، وهو المبدأ الذي انطلق منه ديكارت للتوحيد بين العقل وحياة الموجود البشري بالاستدلال على وجوده كنفس مفكرة ومن حلال فعله المتمثل في التفكير وتعتبر أغلب الفلسفات الغربية التي جاءت بعده امتداد لفلسفته واعتمد على العقل في تأسيسه لفلسفته وكان الشك هو بدايتها.

«أهم كتابين لديكارت، هذان الكتابان هما: «المقال في المنهج(١٩٣٧) و «التأملات» (١٩٦٢) • وهما يتداخلان تداخلا كبيرا، وليس من الضروري الفصل بينهما.

[1] محمد مهران ،محمد مدين ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2004 ، ص ص 19_20
[2] نفسه، ص ص 19_20

وفي هذين الكتابين يبدأ ديكارت بشرح منهج (الشك الديكارتي)، كما صار يدعى. فلكي يكون لفلسفته اساس راسخ، فهو يعقد العزم على أن يشك في كل شيء يستطيع الشك فيه.

ولما كان يتنبأ بأن هذا العمل يتطلب بعض الوقت، فقد قرر أن ينظم سلوكه في هذه الأثناء بالقواعد المقبولة عامة. فان هذا سيترك ذهنه لا تقيده النتائج المحتملة لشكوكه من حيث صلتها بالحياة العملية»[1]

«وهو يبدأ بالشك في الحواس. ويتساءل: هل في وسعي أن أشك في أنت جالس هنا على مثابة من النار مرتديا عباءتي؟ نعم، لأنني حلمت أحيانا أنى كنت هنا بينما كنت في الواقع عاريا في فراشي (لم تكن البيجامات ، وحتى قمصان النوم قد اخترعت بعد) • زد على ذلك أن المجانين لهم أحيانا هلوسات ، وعلى ذلك فمن الممكن أن أكون في حالة مشابهة .

ومهما يكن من أمر، يبقى ثمة شيء لا أستطيع أن أشك فيه: ولا شيطان، مهما يكن خبثه، يمكن أن يخدعني ما لم أكن وجدت.قد لا يكون لي بدن: يمكن أن يكون هذا وهما، ولكن الفكر يخلف، (فبينما أريد أن أظن كل شيء باطلا، فلابد بالضرورة أنت أنا الذي ظننت، كنت شيئا، وبملاحظة أن هذه الحقيقة انا أفكر، وإذن فأنا موجود، كانت من الرسوخ واليقين بحيث أن أشد افتراضات الشكاك تطرقا كانت عاجزة عن إبطالها، حكمت بأنني أستطيع أناقتيها بدون تردد كالبيدا لأول للفلسفة الذي أبحث عنه «هذه الفقرة هي نظرية ديكارت في المعرفة، وتشمل أهم ما في فلسفته. ومعظم الفلاسفة منذ (ديكارت) يعلق أهمية على نظرية المعرفة، ويعود الفضل في هذا الى حد كبير إليه، (انا أفكر، واذن فأنا موجود) ، تجعل الذهن أشد يقينا من المادة وذهني أشد يقينا (بالنسبة لي) من أذهان الآخرين، وعلى ذلك ففي كل فلسفة مستمدة من و" ديكارت "ثمة ميل الى النزعة الذاتية. [2]»

[1] برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية ، ترجمة محمد فتحي الشنطي، الدار المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة، 1977،الفصل التاسع ، ص ص 104_112

[2] نفسه، ص 113

«Modern philosophy is then an attempt at reorienting ourselves to living in a new mental, emotional, and psychological landscape, with everything we had ever known, felt safe with, and were certain about suddenly gone and having to make our own way forward, alone. It introduces us, perhaps for the first time, to life's ultimate questions but leaves us to find our own answers, rather than inheriting them with little reflection from the family and culture into which we were born. The meaning of life would no longer be given to us as a book of instructions passed down from one generation to the next, but be something we'd have to create on our own»[1]

الاتجاهات العامة للفلسفة المعاصرة:

«إذا شئنا أن نحدد بشكل دقيق الاتجاهات الفلسفية المعاصرة فإنا نجد أنفسنا عاجزين تماما عن تحقيق هذا الأمر، فليس من اليسير على أي باحث أن يضم فلاسفة القرن العشرين تحت طائفة من الأسماء، يشير كل اسم منها إلى مدرسة فلسفية بعينها، بل في تطوير هذه المحاولة على شيء من التضليل والخطأ، إذ أن التمييز بين مدارس الفكر المعاصرة ليس تمييزاً حاسما على الإطلاق، ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى عدة أسباب لعل من أهمها السببين التاليين:

أولا:

أن فيلسوف القرن العشرين وجد أمامه ترثا فكريا أفرزه العقل الإنساني على مدى قرون طويلة، فأمامه تراث فكري يرجع إلى ازدهار الفلسفة في العصر اليوناني، وتراث ديني فلسفي يرجع إلى العصر الوسيط، ونتاج

[1] Frank Breslin (21/11/2017), "What is Modern Philosophy? Part 1", Huff Post, Retrieved 07/03/2021. Edited

علمي هائل بدا منذ القرن السادس عشر وما ترتب عليه – إيجابا وسلبا –من حركات فكرية وتطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية».[1]

«فجاء فيلسوف هذا القرن ليجد البيئة الفكرية تموج بشتى انواع التيارات المتقاربة حينا والمتعارضة حينا آخر، ولا شك أنه قد وجد في كل تيار جوانب تروق لهو جوانب أخرى لا تلاق صدى في نفسه، وثالثة ما يمكن أن يقبلها بعد تعديلها، أو إضافة ما يراه ضروريا عليها، إلى آخر ما يمكن أن يكون مصدر تأثير عيه بصورة أو بأخرى وهكذا تكونت عقلية الفيلسوف المعاصر من مصادر شتي يصع بحصرها، ولعل تلك التيارات الكثيرة قد عملت عملها بشكل شعوري أو غير شعوري في تكوين فكر هو طريقة تفكيره، ويصعب على الباحث في تلك المرحلة أن يقول عن أي فيلسوف معاصر – وهو على يقين من قوله: ان هذا الفيلسوف قد استوحي فلسفته من مصدر واحد بعينه، أو أن يحدد بدقه مصادر بذاتها كانت هي وحدها مصدر إلهام هذا الفيلسوف أو ذاك.»[2]

«فلا غرابة إذن في أن تجد فيلسوفين يشتركان في مبدأ أو أكثر ويختلفان في مبدأ آخر او أكثر، أو أن تجد فيلسوفين يبدأن بداية واحدة وسرعان ما تفترق بهما الطرق حتى يبدوان وكلهما متعارضان، بحيث لو أردنا أن نضعهما تحت قوائم المدارس المتعددة، لكان في إمكاننا أن نضعهما تحت اسم لمدرسة واحدة لو أن نضع كلا منهما تحت اسمين لمدرستين مختلفتين. وللضرب لذلك مثلا بفيلسوف من الفلاسفة المعاصرين وهو "وليم جيمس" في إمكاننا أن نضم هذا الفيلسوف إلى زمرة الفلاسفة الواقعيين، بل قد نجعله المؤسس الأول للمذهب الواقعي المعاصر، ولكن في إمكانا أيضا أن نضعه في قائمة فلاسفة مذهب التطور، فضلاً عن أنه في نفس الوقت أحد الأعلام الكبار في الفلسفة البرجماتية.. وهكذا»[3]

[1] محمد مهران. محمد مدين، مرجع سابق ، ص ص 32_33_34
[2] نفسه
[3] نفسه

ثانيا:

«أن الديمقراطية الفكرية التي ربما تكون مرتبطة بالديمقراطية السياسية جعلت الفلاسفة يتقبلون أراء بعضهم البعض الآخر، ويناقشونها مناقشة حرة، سواء على صفحات المجلات الفلسفية المتعددة أو في المؤتمرات الفلسفية العديدة، ولا شك في أن هذا التواصل الفكري كان من شأنه أن يجعل فلاسفة القرن العشرين يعيشون في جو من الألفة الفكرية، على صورة يمكن معها أن يتم التأثر والتأثير فيما بينهم، فبلغد بعضهم من البعض الآخر بعض الجوانب التي يقتنع بصحتها بصرف النظر عن الاختلافات المذهبية. وبعبارة أخرى فإن الفيلسوف المعاصر بوجه عام اكثر تواضعاً، وأقل تعصبا لآرائه، بحيث يكون لديه الاستعداد دائما لأن يتخلى عن رأي من أرائه أو اتضح له بطلانه نتيجة لاحتكاكه بغيره من الفلاسفة، دون أن يرى في ذلك تقليلا من شله وحطا لمكانته تقسيمات الفلسفة المعاصرة» [1]

«ولعل أبسط تقسيم لفلسفة المعاصرة يمكن أن نقدمه هو التقسيم التالي، مع كل ما فيه من تجاوز:

1-المذهب البرجماتي: وأهم داعته "وليم جيمس" و"جون ديوي" .

2-المذهب المثالي: وأهم ممثلية برادلي و كروتشة" و "جرين"

3-المذهب الفينو مينولوجي: وأهم ممثل له هو "هوسرل"

4-المذهب الوجودي: ومن أهم ممثليه "سارتر" و "هيدجر" "وياسبرز"

5-فلسفة التحليل: وأهم ممثليها "رسل" و "مور" و"فتجنشتاين"

6-الواقعية الجديدة: وتضم "الكسندر" "ووايتهد" وبعض جوانب "رسل"»[2]

فلسفة الحياة عند (البرجماتية-المدرسة البرجسونية-الوجودية)

[1] محمد مهران. محمد مدين، مرجع سابق ، ص 37

[2] نفسه

البرجماتية والمدرسة البرجسونية:

أولا: البرجماتية:

«ازدهر التيار البرجماتي على الخصوص في الولايات المتحدة الأمريكية وفي إن إنجلترا، ولكن لم يقتصر ظهوره على هذين البلدين، فقد وجد من يمثله، في حدود عام 1900م في ألمانيا، حيث ظهر عند أصحاب المذهب التجريبي النقدي كارل ماركس ولينين، جورج سيمل، وهانز فالهنجر (1852-1933م) »[1]

البرجماتية – معناها وأنواعها:

«الفلسفة البرجماتية Pragmatism اسم يطلق على عدد من الفلسفات المختلفة التي تشترك في مبدأ عام وهو أن صحة الفكرة تعتمد على ما تؤديه هذه الفكرة من نفع، أيا كان نوع هذا النفع، أو على ما تؤدي إليه من نتائج علمية ناجحة في الحياة. وقد ظهرت هذه الفلسفة في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر وكان أول من أطلق عليها اسم "البرجماتية" الفيلسوف والعالم الأمريكي تشارل سندرز بيرس") Ch.S.P.Pirect1914-1839)، وقد طورها بعد ذلك الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي الشهير وليم جيمس") w.James1910-1842)، وقد نالت كتاباته اهتماما كبيرا في الأوساط الفلسفية، ولعبت دوراً ملحوظا في الفلسفة المعاصرة، ثم جاء الفيلسوف الأمريكي "جون ديوي") Dewey1902-1859)،ليطور هذه الفلسفة ويحاول أن يضع منطقا للتفكير الب راجماتي، وأن يفتح لها مجالات عديدة للتطبيق. وثمة فلاسفة أقل شهرة من أمثال تشونسي رايت".) Ch. Wright1870-1830)، وعدد من المحامين من أمثال جون جرين") J.Green1879-1830)، و أولفرهولمز o.W.Holmes (1935-1871)

[1] إ.م.بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة عزت قرني ، دار عالم المعرفة ، الكويت ، 1992 ، ص 164

وقد ساهم هؤلاء في هذه الحركة، وأدخلوا الروح البرجماتية في الكثير من المجالات الفكرية، وقد انتقلت هذه الفلسفة إلى إنجلترا على يد الفيلسوف الإنجليزي نسس.شيلر FC.S.Schiller (١٨٩٤-١٩٣٧) الذي طورها إلى ما أطلق عليه اسم المذهب الإنساني Humanism [1]»

الأنماط الرئيسية التالية للبرجماتية :

1- «البرجماتية الإنسانية: Humanistic Pragmatism: وترى أن كل ما يحقق الأغراض والرغبات الإنسانية فهو حق. وقد أخذ هذا الموقف وليم جيمس في بعض كتاباته وخاصة كتاباته في الأخلاق والدين. كما أخذ به الفيلسوف الب راجماتي الإنجليزي تشيلر".

2- البرجماتية التجريبية Experimental Pragmatism: وترى أن الحق هو ما يؤدي إلى عمل، بمعنى ما يكون متحققا بصورة تجريبية.

3-البرجماتية الاسمية Nominalist Pragmatism: وهي صورة فرعية من البرجماتية التجريبية، وترى أن نتائج الأفكار هي ما نتوقعه في صور وقائع جزئية مدركة في الخبرات التي تحدث في المستقبل، وعلى سبيل المثال، فإن معنى الطبيعة الإنسانية والأقوال الصحيحة التي تقال عن هذه الطبيعة ليس عن جوهر معين ل "الإنسان" بل بالأحرى عن الأفكار الجزئية لأفراد الناس الجزنية. وقد كان "بيرس" و"جيس" في بعض كتاباتهما يأخذون الموقف التجريبي، وفي بعض الأحيان الموقف الإسمي.

4- البرجماتية البيولوجية Biological Pragmatism: أو بعبارة أدق الرؤية البيولوجية للبرجماتية، وهي ترتبط بجون ديوي. وترى أن الفكر إنما يهدف لمساعدة الكائن العضوي ليتوافق مع بيئته؛ فالتأقلم الناجح المؤدي إلى البقاء والنمو هو بمثابة المعيار على صدق الأفكار.» [2]

الفلسفة البرجماتية هي فلسفة تصور لنا الواقع العلمي الحالي بصفة عامة ، وتركز على الحياة

[1] محمد مهران، محمد مدين، مرجع سابق، ص ص 42_43

[2] نفسه، ص 164

الأمريكية بمدنها الصناعية المتطورة بصفة خاصة. هناك حيث كانت النشأة الأولى لها كمذهب عملي في بدايات القرن العشرين .

ويعد "تشارل بيرس" وأول من ابتكر مصطلح "براغماتي" في الفلسفة المعاصرة . وبناها " ويليم جيمس انطلاقا من أفكار " بيرس " . تعتمد البرجماتية على الانسان بالمرتبة الأولى وتعتبر العقل هو الأداة الوحيدة لفهم العالم وتغييره ، فالإنسان لديه القدرة على البناء الفعال داخل مجتمعه لتطويره، وحل جميع مشكاله . البراغماتية لا تولي أي اهتمام للمصدر الذي تستمد منه الأفكار طالما أن هذه الأفكار ستترتب عليها نتائج تؤثر على الحياة . ولابد لهاته الأفكار أن تكون قابلة للتنقيد والتطبيق على أرض الواقع . وإلا فإنها بدون قيمة ولا وجود لها أساسا إذ لم تحقق منفعة أياً كان نوع هذه المنفعة .

المقصود بالفلسفة الوجودية

«لقد شاع استخدام لفظ "الوجودية شيوعا كبيرا في الأوساط الأدبية والفلسفية والفنية والاجتماعية، واتسع معناه اتساعا غريبا حتى كاد يفقد معناه. فلم يقتصر استخدامه على نمط فلسفي معين له خصائص معينة، بل تعداه إلى حد القول عن موسيقى أو رسام أو صحفي أنه وجودي". بل وصل الأمر إلى حد إطلاق هذا الوصف على كثير من السلوك الصاخب والفاضح الذي يحدث في النوادي ذات الطابع الأخلاقي المنحل، وفي حانات الليل بكل ما يقع فيها من أفعال ال تليق بكرامة الإنسان.

ويبدو أن اسم الوجودية "وصفه وجودي" إنما يرتبطان بالمدرسة الفرنسية الوجودية التي تزعمها "سارتر". والواقع أن شهرة الوجودية قد بدأت في اتساعها منذ كتابات سارتر وتلميذه حتى التصقت الوجودية باسم سارتر، وكأنه هو وحده صاحب هذه الفلسفة.»[1]

[1] محمد مهران، محمد مدين، مرجع سابق، ص ص 91-92.

- «انصبت معظم اهتمامات الفلاسفة الوجودين على المشكلات الوجودية لا لنسان، مثل معنى الحياة والموت والمعاناة.. وباختصار كل ما يتصل بمشكلات الوجود البشري أو الوجود الإنساني في العالم على حد قول هيجر، ولكن ال يعني هذا أن هذه المشكلات الإنسانية هي من وضع هؤلاء الفلاسفة، إذ أنها كانت موضوع دراسة وبحثت على يد الفلاسفة على مر العصور. إلا أن هذه المشكلة قد اتخذت على يد الفلاسفة الوجوديين صورة جديدة، فلم يعد الإنسان عند الوجوديين بالمعنى الذي تناوله الفلاسفة الآخرون، أعني ذلك الحيوان الناطق الذي افترضه الفلاسفة العقليون، وجعلوا بذلك من الناس جميعا نسخة واحدة.

- بل أصبح الإنسان الوجودي هو ذلك الإنسان الفرد الذي يتفاعل مع الوجود والحياة من خلال تجربته الحية التي ال يستطيع أحد غيره أن يحل محله فيها. وهذه التجربة الإنسانية والمشكلات الفعلية الإنسانية إنما تجسد عند الوجوديين الفردية الإنسانية التي تنبغي أن تذوب وسط مجموعة من الأفكار الجامدة، تلك التي من شأنها أن تقوم الوقع الإنساني الحقيقي. »[1]

«يشترك الوجوديون في القول بأن الوجود الإنساني واقعي بشكل مطلق، وهو واقع متجدد في كل لحظة، يخلق ذاته بشكل مستمر. وهو مجرد مشروع يزداد تحقا في كل لحظة بحيث يظهر في كل لحظة أكمل من اللحظة السابقة عليها. وهو على هذه الصورة من الواقعية التي تختلف عما كان يعتقد به الفلاسفة بوجه عام. فالإنسان على الوجوديين لم يخلق دفعة واحدة بحيث تصبح طبيعته محددة واضحة منذ البداية، بل أن وجوده يخلق ذاته في كل لحظة. فالإنسان هو الذي يخلق ذاته بحرية كاملة، بل الإنسان عندهم مرادف لحريته على وجه ال نستطيع معه أن نقول

[1] محمد مهران، محمد مدين، مرجع سابق، ص 92.

أن طبيعة الإنسان محددة قبل أن يوجد، بل البد من أن يوجد أوال ثم يحدد هو نفسه بعد ذلك بالاختيارات الحرة التي يتخذها بعد وجوده».[1]

«ويترتب على ذلك أن الوجوديون يأخذون ما يسمى بالوجود بوصفه الموضوع الرئيسي الذي ينبغي أن ينصب عليه البحث. إلا أنهم يختلفون في معناه ومع. ذلك فهو يمثل نمطا إنسانيا خالصتا. فالإنسان) وهو مصطلح يستخدمون مكانه أحيانا ألفاظ ما هنالك"، "الوجود"، "الأنا"، "الوجود لذاته(هو الذي يحوز الوجود بشكل فريد .وبمعنى أدق هو لا يحوز الوجود، بل هو الوجود نفسه، ولو كانت هناك ماهية لا لنسان، لكانت هذه الماهية إما وجوده أو شيئا ناتجا عن وجوده».[2]

الماهية غير سابقة في الوجود

«يري الوجوديون ان ماهية الأشياء الجامدة– مثل الكرسي – أنه تكون سابقة على وجودها، فالكرسي قد صنع علي يد شخص كانت لديه الفكرة الكرسي وطريقة صنعه . فوجود الكرسي جاء بعد تمثيل التجار صورة الكرسي أي ماهيته، وتستخدم الأدوات الضرورية الاخراج هذه الصورة إلى حيز الوجود ، فجاء الوجود هذا الحقا على وجود الماهية في ذهن التجار – ومثل هذا يقال في النباتات والحيوانات ، فبذرة التوت ، تلك التي تنطوي على خصائص التوت وماهيته.

تسبق وجود شجرة التوت، فالماهية هنا سابقة على الوجود، لأننا نستطيع أن نتنبأ بالصورة التي تكون عليها شجرة التوت من بذرتها. وباختصار فإن جميع الكائنات تكون ماهية سابقة على

[1] نفسه، ص 94

[2] محمد مهران ، محمد مدين مرجع سابق، ص 94، نقلا عن ، Bochenski , contemporary, European philosophy, p159

وجودها فيما عدا الإنسان .فإن ماهيته لن تكون سابقة على وجوده. إذ أن الإنسان – فيما يقول سارتر – مشروع وجود يحيا ذاتيا، ولا يوجد في سماء المعقولات مثل هذا المشروع، والإنسان لا يكون إلا بحسب ما يونيه وما يشرع بفعله. وبهذا الفعل الحر الذي يختار به ذاته يخلق ماهيته بنفسه»[1].

الوجود والحرية

ان الوجود الحقيقي هو في نظر الوجودين – كما اشرنا – ميزة لا يمتاز بها سوى الإنسان، وذلك لان الوجود الحقيقي يتطلب الاختبار والحرية، ولكن لما كان بعض الناس لا يستمتعون بهذا الاختيار، فان هؤلاء لا يكون لهم وجود حقيقي، الأفراد الذين تقودهم الجماعة، ولا يقومون باختيار حقيقي فإنهم – فيما يقول هنجر – لا يوجدون على الحقيقة لان من يوجد على حقيقة هو – فيما يرى سارتر – الذي يختار نفسه بكل حرية، وهو الذي يكون نفسه، أعني هو الذي يكون صنع نفسه.

فالوجود عندهم، إذن مرادف للاختيار، ومن يتوقف عن الاختيار الحر عند مرحلة معينة يتوقف عن الوجود الحقيقي.»[2]

الحرية والجبر

«والان قد يتبادر الى ذهني السؤال التالي : هل الحرية عند الوجوديين مطلقة بمعنى أنها لا تعترف بأي قانون أو إلزام أو جبر؟

[1]محمد مهران، محمد مدين، مرجع سابق، ص ص 96_97

[2]محمد مهران، محمد مدين، نفس المرجع السابق، ص ص 97-99

وهذا نجد عند الوجوديين الكثير من الأقوال التي تبدو في ظاهرها وكأنها مناقضة لمفهوم الحرية عندهم، إلا أنهم يربطون بين الحرية والضرورة ، لان الحرية لا تظهر بصورتها الحقيقية إلا في صراعها ضد الضرورة ، فالحرية المطلقة التي لا تعترض طريقها العقبات حرية خاوية لا معنى لها ، ومن هذا ربطوا بين الحرية والضرورة ، وناكرو أن يكون هناك تعارض بين الحرية والقانون ، لان الحرية تفترض القانون ، فهو الذي ينظمها ويكفل بقائها ،فلو سلمنا بالحرية المطلقة تماما لكانت مرفقة للفوضى، و لانعدم شعورنا الحقيقي بالحرية، فشعورنا بحريتنا مرتبط بمعرفتنا بأسباب التي تنفعنا إلى العمل وتتيح لنا الاختيار.»[1]

«وعلى ذلك ذهب كيرك جارد إلى القول بأنني لا اعرف الحرية في اختياري إلا حينما أمام نفسي للضرورة ، وحينما أما نفسي لها أنساها ، وبذلك يكون الاختيار الحقيقي عنده هو الشعور بأننا لا نستطيع أن نعمل إلا ما نعمله، لو بعبارة أخرى ، أنني لا استطيع أن اختار إلا ما اختار ، وهذا يعني أن الحرية لا تلغي القيود والضرورة على وجهها الصحيح إلا إذا كانت ثم قيوم و ضرورة ، بحيث يكون الاختيار الحقيقي هو ذلك الذي يبدو في موقف لا يملك المرء بارئه إلا أن يختاره

والى مثل هذا الرأي ذهب هنجر و باسيرز وقد رأي باسيرز أن الأقوال أنا موجود وأنا ملزم وأنا أريد وأنا اختار كلها أقوال مرادفة للحرية الوجودية، فال اختيار بغير قرار، وال قرار بغير إرادة وال إرادة بغير إلزام ، ولا إلزام بغير وجود».[2]

[1] محمد مهران ، محمد مدين، مرجع سابق، ص ص 104-105
[2] نفسه، ص 105.

«أما بالنسبة لسارتر فقد بدت الحرية عنده وكأنها مطلقة، الن الإنسان عنده سيضل حرا حرية مطلقة حتى وهو في اشد المواقف قهرا وجبرا، انه حتى مقابض الجلاد ال تعفينا من أن نكون أحرار، والحرية هذا ليست مجرد الحرية الداخلية وحسب، فالعبد حر بالفعل في أن يكسر قيوده

لان معنى القيود ألي تكتشف إلا في ضوء الهدف الذي يختاره فأما أن يضل عبدا ا وان يغامر من اجل يحرر نفسه من العبودية».[1]

عرضية الوجود وعبثية الحياة

«إن الحرية وما يترتب عليها من الشعور بالمسؤولية الكاملة عن كل اختيار نقوم به ببعث في نفوس معظم الناس ضيقا وقلقا شديدا ، ولكن لا مهرب للإنسان من هذا القلق الأخلاقي فالإنسان الابد أن يعيش مع القلق ، لا على البحث عن وسائل القضاء عليه ، وهذا القلق ليس هو الهم الذي يشعر به بعض الناس ، بل هو شيء أعمق وابعث على الخوف : هو الشعور الدائم بكل اختيار له دلالته وأهميته ، لان يحمل في طياته مسئوليتنا الشخصية الكاملة ، وبذلك يصبح كل اختيار جزاء من تاريخنا ماهيتنا الدائمة.

إلا أن الوجودية تزيد من حدة التوتر وهذا القلق حين نتصور الكون بأنه عرضي تماما ، وذلك بالنسبة إلى تجاربنا المنعزلة ، ويترتب على ذلك أن الحياة عبث أولا معقولة بالضرورة ، ويكون وجود كل فرد امرأ لا تحكمه أي ضرورة .»[2]

«إن العالم بالنسبة للوجوديين عارض تماما ، فمن الممكن أن يحدث أي شيء لأي شخص ، فمهما تكن القدرة التنبئية في المستقبل ، سواء كان ذلك عن طريق العلم أو غيره ، فإنها ال

[1] محمد مهران ، محمد مدين، مرجع سابق، ص 105، نقلا عن ، محمود رجب، سارتر فيلسوف الحرية والاغتراب ، مجلة الفكر المعاصر، العدد 25، القاهرة ، 1967، ص45

[2] محمد مهران ، محمد مدين، مرجع سابق، ص 107

نستطيع أن تتنبأ بما سيحدث للإنسان ، فتاريخ الحياة في نظرا الوجودي ليس الا سلسلة من الأحداث العارضة ، ذلك الن الناس الذين نقابلهم ونصادقهم ونحبهم أو نحاربهم ، كل هؤلاء نلتقي بهم مصادفة ، وكثيرا ما يحاول المحبون إقناع أنفسهم بان القدر هو الذي دبر التقائهم ، غير أن هذا وهم فالناس قيد ينتقلون من بيت معين إلى حي معين ويجدون فيه السعادة أو الشفاء ، ولو كانت المصادفة قد جلبتهم إلى شارع المجاور وأحطتهم بجيران آخرين وأشخاص آخرين يمكن أن يكونوا أصدقاء وأحياء لهم ، لكان من الجائز أن تتحول سعادتهم او شفائهم الى عكسها».[1]

[1]-محمد مهران ، محمد مدين، مرجع سابق، ص 107

الفصل الثاني

أسس فلسفة الحياة عند نيتشه

الفصل الثاني: أسس فلسفة الحياة عند نيتشه

المبحث الأول :

فلسفة الحياة عند الألمان (لودفينج نموذجاً ونظرية تشاركية عند تشوبنهاور)

تأثر نيتشه بتشوبنهاور

المبحث الثاني :

فلسفة فريدريك نيتشه

فكرة موت الإله – (فلسفة العدم والحياة)

المبحث الثالث :

ارادة القوة والعود الابدي

علاقة العود الأبدي بإرادة القوة

تمهيد:

تعد فلسفة أرثر تشوبنهاور العمود الأساسي الذي بنيت عليها فلسفة نيتشه، لشدة تأثره بما جاء به تشوبنهاور من أفكار .لكن فلسفته كانت مختلفة عن كل فلسفة سابقة؛ حيث قدم لنا نيتشه تصور جديد لمفهوم فلسفة الحياة ،تاركا بذلك بصمته الخاصة لتصبح فلسفته بذلك بمثابة عصر فلسفي جديد.

المبحث الأول:

فلسفة الحياة عند الألمان:(لودفيج نموذجا النظرية التشاؤمية عند تشوبنهاور)

فلسفة الحياة عند الألمان:

«إذا استثنينا الاخذ عن نطاق واسع بالمذهب التاريخي. فانه يمكننا ان نقول ان الفلسفة الحيوية الالمانية لم تصل إلى اكتساب السلطة والاهمية التي نالتها الفلسفة الحيوية في البلاد الأنجلو سكسونية، وفي فرنسا. وزعماء هذه المدرسة هم فلاسفة بالمعنى الشعبي للكلمة. وليس بمعناها الدقيق ونذكر منهمهم كلاجز»[1].

لودفيج كلاجز:(ولد عام ١٨٧٢م)

«وهو من المتخصصين في قراءة الخط البشري وفي علم نفس الخصائص الشخصية، فانه يقدم افكارا اكثر جدة وغرابة ، وقد كتب كتابا بعنوان :(العقل خصم للنفس) في ثلاثة مجلدات صدر عام ١٩٢٩-١٩٣٢م وفيه يطور مذهبا معارضا للعقل كل المعارضة .ويرى هذا المذهب ان كل شيء هو ذو نفس ،ويسود هذا العالم الحسي في كل اجزائه».[2]

«ان العقل في راي كلاجز هو الذي يوفد الشخص والارادة. ومعه يظهر العنصر الخارجي الذي يميل الى الظهور الاستعراضي في العقل، وبوسيلة السلوك يقوم العقل بعمل قاتل في حق الحياة. ان العقل خصم للنفس ،وخصم للطبيعة وخصم للإخلاص ،ولكل ما هو ذي قيمة ،لذلك فينبغي في رأي كلاجز ،ان نرفض العقل ،وان نعود الى تصور العالم على ما كان عليه عند

[1] إ.م.بوشنسكي، مرجع سابق، ص171
[2] نفسه.

البلاغيين ،اي الى حياة تتحرر من العقل كل التحرر ، وتتمتع بالروح البدائية بغير وعي منها».[1]

النظرية التشاؤمية عند تشوبنها ور

العالم كفكرة:

«انما يثير دهشة القارئ لدى قراءة كتاب(العالم كإرادة وفكرة)هو سهولة اسلوبه ويسر فهمه ،فقد خلا من تعقيد المصطلحات التي نجدها في كتب(كانت)والتشويش الموجود في(هجل) ومصطلحات الهندسة في سبي توزا .لقد كان كل شيء في كتاب شوبنها ور واضحا ومنظما ومركزا تركيزا يدعو الى الاعجاب حول نظريته الاساسية وهي ان العالم ارادة ،وعلى ذلك يكون العالم كفاحا ،ويترتب على الكفاح بؤس وشقاء .لقد امتاز كتابه هذا بنزاهة البحث وامانته وعنفه وعدم تساهله ،وجاء زاخرا بالأمثلة لتوضيح فكرته ،وجديدا في فكاهته ،وابتعاده عن الغموض الذي ميز سائقيه من الفلاسفة.» [2]

«لقد اعتاد شوبن هور ان يقول:((اني لا ارى شيئا تم تحقيقه في الفترة الواقعة بين(كانت) وبيني فهو يقول:((اعتقدا هذه الفكرة وهي ان العالم ارادة هي الفكرة التي يبحث عنها الفلاسفة ،ان ما اقصده هو تعريف وشرح فكرة واحدة فقط ،وعلى الرغم من جميع محاولاتي في ايجاز شرحها لم اجد وسيلة لاختصارها اقل من هاذا الكتاب ...)) اقرأ الكتاب مرتين ،مستخدما الصبر وطول البال في المرة الولي .ليس لاعتدال في الفلسفة سوى نفاق وتواضع مصطنع». [3]

[1] إ.م.بوشنسكي، مرجع سابق، ص171
[2] نفسه
[3] نفسه

«ولكن لا نجد تواضع في العبارة الاولى التي صدر بها شوبن هور كتابه الذي بدأ بقوله((العالم فكرة)) وهو يقصد بذلك ما ذهب اليه(كانت) من اننا نعرف العالم الخارجي عن طريق احساسنا وافكارنا ،واتبع شوبن هور هذا بعرض واضح قوي للمذهب المثالي ،ولكن هذا العرض على الرغم من قوته اضعف اجزاء الكتاب واقلها اصالة في الراي ...وكان من الافضل له تأخير هاذا العرض وبحثه في آخر الكتاب لا في اوله .بقى شوبن هور مجهولا من العالم جيلا من الزمان لأنه اخفى افكاره وراء مئتي صفحة ،تحدث فيها عن المذهب المثالي .ان اهم جزء في الفصل الاول من الكتاب هو هجومه على المذهب المادي. فهو يتساءل بقوله :كيف يمكننا ان نفسر العقل بانه مادة ما دمنا لا نعلم المادة الا عن طريق العقل»[1].

«كلا من المستحيل ان نصل الى حل لغز الميتافيزيقيا، وان نستكشف كأنه حقيقة بان نبدأ ببحث المادة اولا ،ثم ننتقل منها الى بحث الفكرة ،بل يجب ان نبدأ بذلك الذي نعرفه معرفة مباشرة قريبة --انفسنا ،((اننا لن نصل الى طبيعة الاشياء الحقيقية من الخارج مهما طال بحثنا ولن نصل الى شيء سوى صور واسماء...))ونحن في ذلك مثل رجل يدور حول قصر يبحث عبثا عن مدخل واحيانا يرسم الواجهة ،دعني ندخل الى الداخل ،اننا اذا استطعنا كشف عقولنا النهائية فقد نظفر بمفتاح العالم الخارجي.»[2]

العالم كإرادة:

ارادة الحياة:

«لقد اتفق العلماء جميعا بغير استثناء على ان جوهرة العقل هو الفكر والادراك ،والانسان عندهم حيوان عاقل.(يجب ان ننبذ هذه الغلطة القديمة العامة ونطرحها جانبا)لان الادراك مجرد

[1] إ.م.بوشنسكي، مرجع سابق، ص171
[2] ول ديورانت، مرجع سابق، ص ص397-398-399

قشرة سطحية لعقولنا ،ونحن لا نعلم شيئا عما في داخل هذه القشرة السطحية كما في الارض لا نعلم عنها سوى قشرتاها ان تحت العقل الواعي ارادة واعية او لا واعية ،وهي قوة حيوية مكافحة ملحة وهي فاعلية تلقائية .ارادة ذات رغبة آمرة عاتمة ،قد يبدو العقل احيانا وكانه هو الذي يقود الارادة، ولكنه بذلك كالدليل الذي يقود سيده فقط. ان الارادة(هي الرجل الاعمى القوي الذي يحمل على كتفيه الرجل الاعرج المبصر)فنحن لا نريد شيئا لأننا وجدنا اسبابا له ولكننا نجد اسبابا له لأننا نريده ،كما اننا وضعنا الفلسفة والدين واحكمنا صنعهما لنحجب فيهما رغباتنا ،ولهاذا يسمي شوبن هور الانسان((بالحيوان الميتافيزيقي)) لان الحيوان يرغب بغير اللجوء الى الميتافيزيقيا ، والانسان مسوق بإرادته لا بعقله». [1]

«اذن فالإرادة هي جوهرة الانسان، والآن ما لمانع ان تكون جوهرة الحياة في جميع صورها، وان تكون جوهرة الجماد ؟،وماذا يمنع انت تكون الارادة هي الشيء في ذاته الذي بحثنا عنه طويلا ويئسنا من الوصول اليه --وان تكون الارادة هي الحقيقة النهائية الداخلية، وكأنه جميع الأشياء الخفي؟[2]»

«ان القوة شكل او صورة من الارادة، ونجيب عن سؤال هيوم عن السببية فنقول ان السببية هي الارادة .فكما ان الارادة هي العلة العامة في انفسنا، فهي كذلك علة الاشياء ومالم نفهم العلة على انها ارادة ،فستبقى السببية عبارة غامضة ولا معنى لها .ومالم نفهم العلة على انها ارادة فسنظل مسوقين الى ترديد صفحات غامضة مثل القوة والجاذبية ،وغيرها، نحن لانعرف ماهي هذه القوى لكننا نعلم على الاقل بوضوح اكثر قليلا ماهي الارادة.»[3]

[1] ول ديورانت: مرجع سابق، ص ص 400- 404
[2] نفسه
[3] نفسه

إرادة التناسل:

«ان كل كائن عضوي عادي يسارع الى تضحية نفسه من اجل التناسل اذا ما بلغ حد النضوج من العناكب الذي تلتهم انثاه بمجرد تلقيحه اياها ،والزنبور الذي يكرس حياته في جمع القوت لنسل لن يراه ابدا، الى الانسان الذي يحمل نفسه أعباء جسيمة ينوء تحت اثقالها ليطعم اولاده ويلبسهم ويعلمهم ويثقفهم ،فالنسل هو الغرض النهائي لكل كائن عضوي ،وهو اقوى الغرائز وهو الوسيلة الوحيدة التي تمكن الارادة من قهر الموت ،ولكي تضمن الارادة من قهر الموت فقد تعمده لا تضع ارادة النسل تحت رقابة العقل او المعرفة او التأمل فحتى الفلاسفة فقد تناسلوا وانجبوا اولادا»[1].

«ان الارادة تبدي نفسها في التناسل مستقلة عن المعرفة وهي تعمل في هاذا المجال بطريقة عمياء كما تعمل في الطبيعة اللاشعورية...ولذلك فقد جاءت اعضاء التناسل مركز الارادة، وتشكل المركز المقابل للمخ الذي يمثل المعرفة...واعضاء التناسل هي اساس حفض الحياة لأنها تضمن حياة لا تنتهي، ومن اجل هاذا السبب فقد عبدها اليونان والهندوس».[2]

العالم شر:

«الزمان ينبوع الفناء، والزمان أصل لكل شقاء، وبالشقاء جوهر هذا الوجود. والذي فهم كلمة السر وقبض بيمينه على مفتاح اللغز هو شوبنها ور. فهو وحده فيلسوف التشاؤم بامتياز، الذي اكتشف ينبوع الشر في هذا الوجود وراح يفسر كل ما فيه من مظاهر تبعا لهذا الاصل، فأقام بناء مذهبه الفلسفي الكامل على اساس ما دعاه اليه الوجود الوقوف موقف التشاؤم، وإذا كانت

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 408
[2] نفسه، ص408

المهمة الاولى للفيلسوف ان يرجع المتعدد أي الوحدة، والمظاهر المتباينة الى الحقيقة الوحيدة، فان شوبنها ور وحده من بينهم فيلسوف»[1].

«الحياة شر لأنها حرب، فأننا نرى في كل مكان في الطبيعة الصراع والتنافس والنزاع، وتعاقب النصر والهزيمة تعاقبا انتحاريا. فكل نوع يكافح في سبيل المادة والمكان والزمان الذي يكون هو للآخرين. وهكذا، تعيش ارادة الحياة في كل مكان على نفسها حتى نصل الى الانسان الذي يخضع جميع الأنواع الاخرى، ويعتبر الطبيعة مصنعا لاستخدامه الخاص، ومع ذلك فحتى الجنس البشري يكشف بنفسه في وضوح عن هذا الصراع الرهيب الذي يقع نتيجة اختلاف الارادة مع نفسها. فسوف نجد ان الرجل للرجل ذئب».[2]

تأثر نتشه بشوبنهاور :

«معرفة نتشه الأولى به في العام 1865 من خلال دراسة كتابه ((العالم كإرادة وتصور)). كان لتعليقات نتشه عليه دور هام في اكتشاف أستاذه ريتش لنبوغه في الفلسفة. يتحدث عن تلك الفترة: (إن الإلحاد هو الذي قادني إلى شوبنها ور) (مع دراستي الأولى لشوبنها ور 1865 انتهيت إلى نفي "إرادة الحياة" لديّ بصورة جدّية). في العام 1868 كان الاهتمام بفلسفة شوبنها ور بشكل خاص السبب وراء اللقاء والصداقة العميقة مع الموسيقي ومؤلف الأوبرا ريتشارد فاغر، ثم يختلف نتشه معه لاحقاً ويخصّه بكتاب ينقده فيه. في العام 1874 يكتب نتشه الجزء الثالث من كتابه ((تأملات غير راهنة)) عنوان هذا الجزء ((شوبنها ور كمربٍّ)) وكان قد بدأ بالتحرر من تأثير آراءه وفلسفته». [3]

[1]وفيق عزيزي، مرجع سابق، ص 137
[2]نفس المصدر السابق، نقلا عن : تشوبنها ور: العالم إرادة وتمثيلا، جزء 1، ص 119
[3]جمعية الأوان، بين نتشه وشوبنها ور ، طارق عزيزة، 9أفريل2021. 14.4

المبحث الثاني:

فلسفة فريدريك نتشه

أخلاق البطل

نيتشه لا يؤمن بالأخلاق و يرى أنها مجرد ذريعة اخترعها الضعفاء لكسب عطف الأقوياء و سموها الأخلاق و قسمها نيتشه إلى قسمين: «أخلاق السادة ، وأخلاق الطبقات العامة . لقد كانت الفضيلة بالنسبة إلى الروماني العادي، تعني الرجولة والشجاعة والأقدام والجرأة. اما الأخلاق الثانية فقد جاءت من آسيا وخاصة من اليهود أيام خضوعهم السياسي. لأن الخضوع يولد الذل والضعة، والعجز ينتج طلب المساعدة من الغير. وهكذا اجتاحت أخلاق الضعف والسلام والأمن وهي أخلاق الطبقات الضعيفة المحكومة.

والمستعبدة والمغاربة على أمرها، أخلاق الأسياد وهي حب المخاطرة والقوة. وحل المكر محل القوة، وحل الغدر محل الثأر، والشفقة محل العنف، والتقلد محل الابتكار، وصوت الضمير محل الكبرياء والشرف. ان الشرف وثني روماني وإقطاعي ارستقراطي. أما الضمير فيهودي مسيحي بورجوازي ديمقراطي. آن فصاحة الأنبياء هي التي جعلت من أخلاق الطبقات المحكومة الضعيفة مقياسا للأخلاق العامة ، وأصبحت الدنيا والجسد عنوانا للشر ، وأضحى الفقر برهانا على الفضيلة»[1].

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص525

السوبرمان ((الإنسان الأعلى))

«الأفضل على المجتمع أن يفني إذا لم يعمل على بعث إنسان اسمي. المجتمع أداة لرفع قوة الفرد وشخصيته، والجماعة ليست غاية في حد ذاتها أن من ينساق لعواطفه وغرائزه هو الضعيف الذي تنقصه قوة الكبت والكبح، والذي ليس لديه من القوة ليقول (لا) إذا استدعى الأمر الى قولها. لأنه انسان متنافر منحط. ان أعظم الأمور هو تنظيم الإنسان لنفسه، (والإنسان الذي لا يريد أن يكون فردا عاديا من عامة الشعب ينبغي الا يكون متساهلا مع، نفسه. (وان يتخذ لنفسه هدفا كبيرا شانا على الآخرين، وان يسلك في سبيل الوصول إلى هدفه هذا كل طريق خلا خيانة الأصدقاء. هذا هو الهدف الأسمى لبلوغ النبل والوصول إلى مرتبة الإنسان الأعلى».[1]

«لن نحب الحياة ونسمو بها إلا إذا جعلنا من هذا الإنسان هدفا لنا ومكافأة لا تعبانا. وان نبحث عن هدف يوحد بيننا، ويؤلف بين قلوبنا، ويربطها بالمحبة. ولنكن عظماء او خداما وأدوات للعظماء. يا له من منظر رائع عندما قدم الملايين من الأوروبيين أنفسهم لنابليون بونابرت، من اجل تحقيق اهدافه وغاياته، لقد ضحوا بحياتهم عن طيب خاطر له وراحوا يتغنون اسمه وهم يسقطون في ميدان المعركة. قد يتحول العقلاء منا إلى الدعوة والتبشير لهذا الإنسان الأعلى وتمهيد الطريق بينه. وان نتعاون جميعا على اختلاف أوطاننا وأزماننا لبلوغ هذه الغاية. ولن يسع (زرادشت) إلا أن ينشد ويغني على الرغم من آلامه لو سمع أصوات هؤلاء المحبين للإنسان الأعلى منشدا لهم» .[2]

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص ص532_533

[2] نفسه

الانحطاط

«بناء على ما تقدم تكون الطريق إلى الإنسان الأعلى هي الارستقراطية ، اما الديمقراطية وهي سخافة حكم الأكثرية والعدد فيجب استئصالها والقضاء عليها قبل فوات الفرصة وتأخر الوقت و اول خطوة لتحقيق ذلك هي تحطيم المسيحية . فقد كان انتصار المسيح بدء الديمقراطية و لقد كان المسيحي الأول في أعماق نفسه متأثرا على كل ضروب الامتياز . فقد عاش وكافح في سبيل المساواة بين الناس في الحقوق .، ولو عاش هذا المسيحي الأول في يومنا هذا لقضي عليه بالنفي والإبعاد الى سيبيريا ، اليس هو القائل و سيد القوم خادمهم. ان هذا قلب للمحكمة السياسية والعقل السليم ، والواقع أن من يقرأ هذا الإنجيل يشعر بأنه يقرأ كتابا روسيا ، وان ما جاء فيه من آراء لا يكن أن تتأصل وترسل جذورها الا في الطبقات السفلى وفي عصر انحط فيه الحكام وعجزوا عن الحكم . وعندما يتربع العبد على عرش الحكم ينشا التناقض ويصبح أحقر الناس أفضلهم»[1].

«لا صحة لما يقال من أن الدول نشأت يتعاقد الأفراد فيما بينهم ، ولكن الذي انشأ الدول جبابرة من الغزاة العتاة والسادة الأقوياء ، من ذوي المقدرة الحربية والتنظيم العسكري الذين انشبوا مخالبهم المخيفة في مكان بلاد تفوقهم عددا ، اذ ما قيمة العقود مع من خلق بطبعه ليكون قائد وسيدا وعنيفا قويا ؟

ولكن هذه الفئة الحاكمة أفسدتها الفضائل الكاثوليكية الفنية الضعيفة اولا ، والمبادئ الشعبية العامية الناجمة عن الإصلاح الديني ثانيا ، والتزاوج مع الطبقات السفلى ثالثا»[2] .

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص ص536_537
[2] نفسه

الارستقراطية

«لقد استخفت النساء في هذا المجتمع بضعف الرجال فطالبن بالمساواة والتشبه بالرجال . لقد فقدت المرأة قوتها ونفوذها بعد ان تم لها تحريرها ، وإلا فأين للنساء اليوم تلك المكانة العظيمة التي كانت لهن في ظل حكم البوربون ؟ والمساواة بين الرجال والنساء مستحيلة لان بينها حربا سجالا أبدية ، ولن يتحقق السلام بينها إلا بانتصار احدهما وفرض سيادته على الأخر . ومن الخطر مساواة الرجل بالمرأة لأنها لن تسعد بذلك وتؤثر الخضوع إلى الرجل ، هذا اذا كان الرجل رجلا ، لان سعادتها وكالها تكمنان في الأمومة»[1] .

«وينبثق عن المساواة الاشتراكية والفوضوية و كلها متفرعة من الديمقراطية. فإذا كانت المساواة السياسية عدلا لماذا لا يساوي بين الناس في القوة الاقتصادية ولماذا يكون بين الناس زعماء وقادة ؟ هناك بين الاشتراكيين من يقدر كتاب و زرادشت ، ويعجب به ولكن لا حاجة بنا إلى تقديرهم وإعجابهم . وهناك نفر من الناس يدعون إلى مذهبي في الحياة . ولكنهم في الوقت ذاته يدعون إلى المساواة . . أريد أن أكون واضحا ، وان لا احدث بلبلة حول موقفي من هؤلاء الذين ينادون بالمساواة ، فأقول آن لا مساواة بين الناس أن العدالة لتصرخ في دخيلتي ان لا مساواة بين الناس ان طبيعة الإنسان تأبي عليه المساواة وأولئك الذين يدعون إلى المساواة يدعون لها لعجزهم عن أن يكونوا جبابرة طغاة ان الطبيعة تحب اختلاف الأفراد والطبقات والأنواع.»[2]

[1] ول ديورانت، مرجع سابق، ص ص541_542_543
[2] نفسه

I- فكرة موت الإله:

تعتبر فكرة موت الإله من أكثر أفكار نيتشه إثارة للجدل منذ أن أعلن نستشهد عنها في كتاب (العلم المرح) ، ولكن السؤال المطروح هو ماذا يعني نيتشه بقوله مات الإله ؟ يقول نيتشه في كتابه العلم المرح :«قفز المجنون إلى وسطهم واخترقهم بنظراتٍ من عينيه. أين الإله؟ صاح فيهم: أنا سأخبركم! لقد قتلناه – أنتم وأنا! نحن جميعًا قتلة. مات الإله! ويظل الإله ميتًا! ونحن من قتلناه! كيف يمكننا أن نعزي أنفسنا، نحن أكبر القتلة؟ إن أقدس وأعظم ما امتلكه العالم قد نزف دمه حتى الموت بطعنات مُدانا: من سيمسح هذه الدماء عن أيدينا؟ أي ماء سيطهرنا؟ أية مراسمٍ تكفيرية، أية ألعابٍ مقدسةٍ يجب علينا أن نبتكر؟ أليس عِظَم هذه الفعلة شيئًا يفوق طاقتنا؟ ألا يجب علينا أن نصير نحن أنفسنا آلهة لمجرد أن نبدو جديرين بهذه الفعلة؟»[1] المعروف عن نيتشه أنه كان ملحدا وإقراره بموت الإله إما إقرار منه بوجود إله ومات أم أنه لم يكن يعني حرفيا أن هناك الإله نفسه هو الذي بل "فكرتنا عن الإله " هي التي حان لها لتندثر . فبعد عصر التنوير الذي شهد تطورا كبيرا في مختلف العلوم ، وشاع في أوروبا أن الكون تحكمه القوانين الفيزيائية . ولم نعد حسب نيتشه بحاجة إلى العناية الإلهية ولم يعد الإله هو مرجع للأخلاق ولا مصدراً للنظام _يقول نيتشه:«ولكن كيف فعلنا ذلك؟ وكيف كان بمقدورنا أن نفرغ البحر؟ من أعطانا الإسفنجة لمحو الأفق بأكمله ؟ ماذا فعلنا بأبعادنا هذه الأرض عن شمسها؟ ألى أين نسير الأن؟ إلى أي شئ تقودنا حركتها؟ أبعيدا عن كل الشموس؟ ألم نسقط في منحدر طويل ؟»[2] الإنسان المفكر في فهم هذا الكون وتفسير الظواهر أدى إلى حدوث ما يعرف بالثورة العلمية ، وبهذا قتل الإنسان الإله (أي بالثورة العلمية) . بالنسبة لنيتشه لم يكن هذا بالأمر الجديد ولاغريبا ، لكن زوال النظام القديم للمعنى سيكون شيئا جيدا عند بعض الفلاسفة وعبر عن ذلك بقوله : «عند سماعهم أن الإله القديم قد مات ، فإننا نشعر نحن الفلاسفة والأرواح الحرة ببزوغ فجر جديد »[3]

[1] https://www.ida2at.com/what-did-nietzsche-mean-by-the-death-of-god تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2021/05/25
[2] الموقع نفسه.
[3] الموقع نفسه.

II –فلسفة العدم والحياة

بعد فكرة موت الاله اصبح السؤال الشائع في العالم الغربي عن ماهو الهدف من الحياة بدون الاله؟ تغير تفكير الانسان آنذاك فاصبح يعتقد ان هذا الكون لم يخلق لاجل الوجود الانساني فحسب، تغيير طريقة التفكير جعلت نتشه يقلق فموت المعني يضع الناس عرضة للخطر ويؤدي بهم لا محالة الى تشاؤم تتحول الارادة الى العدم وهو ما كان مناقضا لفلسفة الحياة نتشه يقول في كتابه "الارادة والسلطة". «ما أعزو اليه هو تاريخ القرنين القادمين، اصف ما هو قادم، مالم يعد يمكن ان ياتي بشكل مختلف: بزوغ العدمية، فلقد تحركت ثقافتنا الاروبية كلها منذ بعض الوقت متجهة نحو كارثة»[1] اقرار نتشه ف بزوغ العدمية ياتي بكارثة مع اوروبا لذلك فان كل الابتلاءات التي طالت اوروبا في القرن العشرين كانت مؤقتة عند نتشه وظهور الشرعية والقونية وغيرها من الايديولوجيات كان له الاكثر في تزويد الانسان بالمعنى والقيمة ورغم رفضه لكل هاته الإيديولوجيات لأنه كان في حاجة الى ماقدمته (اي المعنى والقيمة).

[1] https://www.ida2at.com/what-did-nietzsche-mean-by-the-death-of-god تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2021/05/25، مرجع سابق.

المبحث الثالث:

I-إرادة القوة و العود الأبدي

I.1إرادة القوة

حسب نتشه لا توجد اي حياة غير الحياة التي نحياها الان وفي الواقع ولا وجود الا للوجود الحالي وهذه هي الحقيقة والحياة كلها ليست الا ارادة والارادة تتمثل في القوة وارادة القوة تتمثل في فهم طبيعة الوجود والطبيعة هنا تحمل معناها الحرفي وتعني الحركة في الوجود فالحركة عي دليل على الوجود وكل موجود يثبت وجوده من حركته ،وكل موجود هو ارادة قوة.

«وإذا كانت الحياة هي إرادة القوة، فإن المتمتعين بأكبر قدر من الحياة هم أفضل أنواع الإنسانية الذين تتجلى فيهم إرادة القوة في أوضح صورها، فنحن نجد – مثلا في رجال التاريخ البارزين وعلى رأسهم نابليون أدق تجسيد لإرادة القوة، ولكن الإنسان الأعلى يتجاوز هذه النماذج التاريخية حيث تبلغ عنده ارادة القوة أوجها

يرى نتشه أنه بمقدار شعورنا بالحياة والقوة، يكون إدراكنا للوجود، وعن طريقهما فقط نعرف ما الوجود، فالوجود تعميم فكرة الحياة والإرادة والعقل والصيرورة، لأن الحياة تقويم، وهي لا تستطيع أن تحيا إلا على حساب حياة أخرى؛ لأنها هي النمو وهي الرغبة في الاقتناء والزيادة في الاقتناء، ولذا فهي محتاجة إلى شيء آخر خلافه»ا[1]

«كى تتحقق، ولا يتم الاستيلاء والإفناء في طابع الحياة دون أن يصادفا مقاومة فالحياة كفاح دائم بشرط أن نفهم هذه الكلمة فهما واسعا عميقا يجعلنا نفهم العلاقة بين السيد والسود بوصفها نضالا ومقاومة، ولما كانت إرادة القوة لا تظهر إلا بواسطة الكفاح، فإنها تبحث دائما عن كل ما يقاومها، ولما كانت المقاومة صدأ للشيء المقاوم، فإنها تستلزم الألم، فكأن إرادة القوة أي الحياة والألم لا ينفصلان»[2].

[1]صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ص 280 ، نقلا عن Copleston, F:"A History of philosophy, P,82

[2]صفاء عبد السلام على جعفر، نفس المرجع السابق، ص 280، نقلا عن، عبد بدوي، الرحمن نتشه، ص221

«ومن ذلك نرى أن نظرة نيتشه إلى الوجود تقوم على أساسين

1_ إرادة القوة، وتتحقق هنا في علو الحياة على نفسه

2- الحياة هي الوجود الحقيقي كله ولا وجود غيرها»[1]

«تلعب إرادة القوة دورا جوهريا في كل من النفس والجماعة والدولة؛ ففي النفس وما يصدر عنها من أحوال يرى المرء إرادة القوة، تبحث الطبائع القوية عن أندادها من الأقوياء، وتسعى للكفاح والتنافس معها قدر المستطاع، وتلجأ الطبائع الضعيفة إلى الشفقة، فتجد فيها شعوراً لذيذا بالقوة، والمتواضعون يزودون أنفسهم بشعور القوة بالحكم على الآخرين بأنهم مذنبون على أقل تقدير، أما في الجماعة والدولة فتمثل إرادة القوة في عبادة المال في العصر الحديث، وفي تصور الناس للتاريخ حيث يخضعونه لإرادة القوة عندهم، بل ويفسرونه تفسيرا جديدة يستمدون منه الشعور بالقوة، وفي السياسة يطالب الضعفاء بالعدالة من جانب من يملكون القوة، وبالحرية أي التخلص ممن يملكون القوة، وبالتساوي في الحقوق، أي أن يحولوا بين من بأيديهم السلطة

وبين أن ينموها، وفي الأخلاق تنشأ القيم الأخلاقية من تنازع السلطان والغلبة والقوة بين السادة والعبيد، فالعبيد يخترعون قيما أخلاقية لإخضاع السادة لهم عن طريقها، وليس ذلك إلا لكي يتحرروا من سادتهم، ويسيطروا عليهم بمجرد زوال سلطتهم»[2]

«والحق أن المقصود في نهاية الأمر بإرادة القوة هو أن تحل محل الأخلاقية فحين يأبى الإنسان أن ينحصر في نطاق نظام من الأوامر والنواهي، وأن يقيد نفسه بقيم ثابتة، أيا كانت ، فعندئذ سيتخذ لنفسه هدفا آخر ، هو المزيد من العلاء بحياته ، والسعي إلى إثرائها وتركيزها سعيا لا يقف عند حد ، وهذا السعي هو إرادة القوة. فالفكرة بهذا المعنى من المرونة والقابلية للتشكل ما يجعلها في نظر نتشه بديلا صالحا للروح الأخلاقية بوجه عام ، وما يجعلها تعبيرا عن رغبته في إحلال التوجيه الحيوي الحركي للسلوك محل التوجيه الأخلاق السكوني له ،واستبدال النظرة الكمية الموحدة إلى الأخلاق بالنظرة الكيفية المتضاربة إليها» [3]

[1] صفاء عبد السلام على جعفر ، المرجع السابق ، ص 281، نقلا عن ، عبد الرحمن بدوي، نتشه، ص 224

[2] نفسه، ص ص 227-229

[3] فؤاد زكريا، نتشه، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ص ص 104-105

I. 2 فكرة العود الأبدي عند نتشيه

1-مضمون الفكرة:

«أشار نتشه بصورة متكررة الى صعوبة فكرته عن العود الابدي واهميتها بين أفكاره الأخرى، وتكمن خطورة هذه الفكرة في انها تمثل ((الوجه المقابل للمذهب العدمي)) الذي يزعم بانه ((ما من شيء حقيقي)). وان كل شيء بلا جدوى كما ترجع صعوبة هذه الفكرة-مثلها في ذلك مثل أي فكر اصيل صادق-الى انها تتضمن((الكل)) كما سياتي بيانه.»[1]

«وتعني فكرة العمود الابدي ان كل ما يوجد سيعود من جديد عددا لانهائيا من المرات، وانه قد حدث من قبل، وسيحدث من جديد كل مرة والى الابد، فلا توجد بداية او نهاية أو حتى وسط لقصة العالم.»[2]

«لان كل ما يحدث في الزمان سيتكرر بنفس الهوية متضمنا كل ما في العالم من خير وشر»[3].

«واولى القواعد العلمية التي ترتكز عليها فكرة العمود الابدي في راي نتشه، هي القول بان مدى القوة الكونية متناه ومحدود، ومعنى ذلك ان عدد مواقع هذه القوة ولتغيراتها وتركيباتها محدود بدوره، وان يكن هائلا.» [4]

«فاذا كان الشرط العلمي الأول لتحقق العود الابدي هو ان تكون القوى الكونية متناهية. فالسرط الثاني هو ان يكون الزمان لا متناهيا، أي ان تظل هذه القوى تمارس فعلها بلا انقطاع. «فاذا توافرت اللانهائية للزمان، فلا بد ان تستنفذ الإمكانيات التي تتاح لهذه القوة المحدودة وبهذا تأتي حالة تماثل تماما حالة أخرى تكررت من قبل، وعندئذ تتلو عنها كل الحوادث كما وقعت من قبل تماما، ويكون الكون قد اتم دورة من دوراته، وتظل هذه الدورات تتكرر الى الابد خلال الزمان اللامتناهي. كل منها مماثلة للأخرى في كل صغيرة وكبيرة.» [5]

---

[1] صفاء عبد السلام على جعفر، نفس المرجع السابق ، ص 348 نقلا عن :Stambough,J:"Nirtzsch's thought..:", PP:XI-Xii

[2] صفاء عبد السلام على جعفر، نفس المرجع السابق، ص 348 نقلا عن: Donto,A,c:"Nietzsche As philosopher.", PP- 201_102

[3] صفاء عبد السلام على جعفر: نفس المرجع السابق، ص 348 ، نقلا عن: Marias, J.: "A History of philosophy.", P.363

[4] فؤاد زكريا، مرجع سابق، ص 141

[5] نفسه، ص141

2-الاثبات العلمي لفكرة العود الابدي:

«اما عن هذا الاثبات العلمي فهو يقوم على نظريات في علم الطبيعة، يقول نتشه بهذا الصدد: ان مجموع القوى الموجودة في الكون ثابتة ومحددة لان المسالة لا تتعدى ثلاثة فروض:

1-اما ان يكون هذا المجموع في زيادة مستمرة

2-اما ان يكون نقصان مستمر

3-او يكون ثابتا.

ويلاحظ ان الفرض الأول غير صحيح لأنه إذا كان مجموع قوي يتزايد فمن اين تأتيه هذه الزيادة. وليس هناك من وجود غير هذا الموجود؟ وليس هناك معجزة دائمة تحدث بها هذه الزيادة والا خرجنا من دائرة العلم الى الاساطير والخوارق». [1]

«اما الفرض الثاني باطل لأنه إذا كان مجموع القوى يتناقص فلا بد ان تكون قوى الكون كلها قد نفذت وفني الكون.» [2]

«لم يبقى الا التسليم بان مجموع القوى الكونية ثابت ومحدود ومتناه ومادام متناهيا فان ((مجموع الأحوال والتغيرات والتركيبات والتطورات التي تحدث في هذه القوى-ولو انه هائل ولا يمكن تقديره علميا -لابد ان يكون متناهيا ومحدودا، ولما كان الزمان لا نهائيا غير محدود، اذن لابد ان تأتي لحظة من لحظاته -مهما كان طول المدة السابقة عليها-يعود اليها تركيب سبق وجوده من قبل)).» [3]

[1] صفاء عبد السلام علي جعفر مرجع سابق، ص389
[2] نفسه، ص 438 ، نقلا عن: Ibid., PP:61_62
[3] صفاء عبد السلام على جعفر، نفس المرجع السابق ص390

II.علاقة العود الابدي بإرادة القوة:

« يبدو ان تفسير العود الابدي يستند تماما على فكرة إرادة القوة ذلك ان ارادت القوة هي ماهية الحياة عند نتشه كما ان ((القوة)) في إرادة القوة لا تشير الى شيء خارج عن الإرادة او شيء تفتقر اليه وتكافح من اجل الوصول عليه.» [1]

«فهذه الإرادة لا صلة لها الا بالتوكيد((المستمر)) وفي ذلك ((الاستمرار)) تكمن الصلة بين العود الابدي وإرادة القوة. فكلاهما يتصل بفكرة النشاط او الفعالية المستمرة، فلا يمكن الإشارة الى حالة ثابتة في حد ذاتها تعبير عن ((النقصان)) وهو ضد طبيعة القوة المتزايدة في هذا العالم، ويلاحظ ان في التزايد والقوة نوعا من الاستمرار والعودة.» [2]

«يرفض نتشه فكرة الكينونة تأييدا لفكرة الصيرورة ورادة القوة، فالذات عنده هي ((الشبيه)) الذي يعود عودا ابديا وهو عندما يتناول فكرة لا يفصلها عن فكرة الزمان. اما عن ((هيجل)) و((كانط)) مثلا فتدخل الذات في علاقة مع الزمان، وعند ((ديكارت)) تصبح الذات جوهرا متناهيا مخلوقا او((شيئا مفكرا))وبدلا من قول ((ديكارت :يوجد شيء هنا,اذن الشيء موجود))يقول نتشه :((هنا شيء مستمر)).» [3]

فلسفة الحياة عند فلهلم دلتاي:

«الحياة عنده ليست هذه الواقعة البيولوجية التي يشارك الحيوان فيها الإنسان، ولكن الحياة الإنسانية بكل تعقيداتها المعروفة، وهي مركب من هذا العدد الذي لا حدَّ له من الحيوات الفردية التي تؤلف الواقع الاجتماعي والتاريخي لحياة الإنسانية كلها، والتي تدخل فيها آمال الأفراد ومخاوفهم وأفكارهم وأفعالهم والمؤسسات التي يقيمونها، والقوانين التي يسترشدون بها، والديانات التي يعتنقونها، وكل الأعمال الفنية والأدبية والمذاهب الفلسفية والنظريات العلمية، والحياة بهذا المعنى هي موضوع الفلسفة الوحيد. وبوصف دلتاي تجريبي متزمت، فإنه لا يؤمن بوجود أي شكل متعال أو محايد للحياة، ولا يعتقد بوجود حياة خارج

[1] نفسه، ص 438 ، نقلا عن Stambaugh, J,:"Nietzsche's .Thought ...".PP.14_15 :

[2] صفاء عبد السلام على جعفر: نفس المرجع السابق، ص 438، نقلا عن Ibid., P.15

[3] نفسه، ص 438 ، نقلا عن: Ibid., PP:61_62

هذه الحياة، ولا بوجود شيء في ذاته، أو مثل أفلاطونية ميتافيزيقية مطلقة، إن الفيلسوف جزء من الحياة ولا يمكنه فهم الحياة إلا من داخلها، وكل التجارب والأفكار من الحياة، فلا وجود لمعايير مطلقة خارج التجربة».[1]

«الحياة عند دلتاي كلُ منظّم له معناه، والفيلسوف يبدأ بالمعاني التي يعطيها الناس للحياة، ويشاركهم المبادئ التي يستخدمونها في تنظيم خبراتهم ويسميها دلتاي مقولات الحياة categories of life على طريقة مقولات كَنْت. وهي: مقولة الباطن والظاهر الداخلي والخارجي، ومقولة الكل والجزء، ومقولة الغاية والوسيلة، ومقولة النمو والتطور، ومقولة القيمة، ومقولة الهدف، ومقولة المعنى. لكنه يرفض الاستنباط المتعالي transcendentalويعد المقولات تعميمات تجريبية. وهي تمارس تأثيرها تحت المستوى الشعوري، إذ يضفي الإنسان على خبرته معنى يستخدم المقولة التي يتحقق بها ذلك، فينظم وأول الحياة شعورياً وبتأن. ويرى أن الديانات والأساطير والأمثال والأعمال الفنية والأدبية ليست إلا تأويلات، وليست المبادئ الخلقية والمؤسسات والقوانين إلا صياغات لتقسيمات وغايات متوخاة».[2]

«وفلسفة الحياة الحقة هي التي تقوم على أوسع معرفة ممكنة بالحياة، وهي المعرفة التي تتيحها العلوم الإنسانية التي يسميها دلتاي العلوم الروحيةgeisteswissenschaten ، وهي مجموع الدراسات التي تبحث في حقيقة التاريخ والمجتمع. وتشمل علوماً هي علم النفس والتاريخ والاقتصاد وفقه اللغة والنقد الأدبي والدين المقارن وفلسفة التشريع، وكلها دراسات موضوعها الإنسان وأفعاله ومبتكراته».[3]

[1] جماعة من الأساتذة السوفيات : مرجع سابق، ص 523

[2] نفسه

[3] نفسه

«وقد كان لفلسفة ديلتاي تأثيرها البعيد في الفكر الألماني المعاصر، فقد ظهرت عدة محاولات تهدف إلى تحليل منظومة هيغل المثالية، في ضوء تحليل دلتاي للزمانية، منها محاولة هيدگر Hiedeger في تحقيقه لكتاب «نظرية الوجود عند هيغل»، كما أنها شغلت حيزاً في الفكر الفلسفي لدى ياسبرز Jaspers وماكس ڤيبرMax Weber ، وأثرت في فلسفة التأويل عند شلايرماخ وهانز».[1]

فلسفة الحياة عند بيرجسون:

«واجهت فلسفة برجسون الحيوية كلا من النزعة الآلية الميكانيكية والنزعة المادية مواجهة نقدية حاسمة. وقدم برجسون فلسفة للحياة من خلال نظرية التطور في إطار حدده هو لنفسه واتخذه أساسا لاتجاهه الفلسفي، وليس في الإطار الذي حدده كل من اسبنسر وداروِن، فقد عرض لتطور الحياة في لغة شعرية وأدبية بعيدة عن اللغة العلمية التي استخدمها علماء البيولوجيا. وقد اتخذ من (الوثبة الحيوية)، [2]أصلا للتطور، كما عرضها في كتابه «التطور الخالق، عام 1907، ولم يكشف العقل عن هذه الدفعة أو الوثبة الحيوية، بل هناك ملكة استمت منه - في رأى برجسون - وهي الحدس التي نتعرف من خلالها على ما بداخلنا من صيرورة مستمرة وديمومة حقيقة، وهي الملكة الوحيدة القادرة على فهم الحياة وإدراك كل ما هو حي ومتغير ومتحرك وجديد في الزمان»[3].

[1]الموسوعة العربية. " (فلهلم ديليتاي) (1833-1911) ،محمد شحادةRetrieved10_04_2021

[2]عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي في القرن العشرين، منشأة المعارف جلال جزى وشركاه، مصر ، الإسكندرية، 2002، ص 16

[3]عطيات أبو السعود، نفس المرجع السابق ،ص 2177

«وفي كتابه (المعطيات المباشرة للشعور)، يؤكد برجسون أن الحياة النفسية (تيار غير منقطع من الظواهر المتنوعة، أي تقدم متصل من الكيفيات المتداخلة، بخلاف الظواهر المادية التي هي كثرة من الأحداث المتمايزة المتعاقبة»[1]

«لقد كان الإسهام الأكبر الذي قدمه برجسون للفلسفة في بداية القرن العشرين هو إنقاذ فلسفة الروح من النزعة الوضعية، وقصد إلى «انقاذ القيم التي أطاحها المذهب المادي، فهو واحد من أولئك الذين يقومون في الإنسانية ليعلنوا إيمانهم بالروح» [2].

«ولقد كانت فلسفة برجسون بأكملها دفاعا عن الروح والحرية والتأكيد على أن لكل إنسان شخصيته الحية المتميزة، وأن كل خط للتطور ينتهي إلى تحرير الوعي عند الإنسان، ويظهر الإنسان وكأنه الغاية النهائية من تنظيم الحياة على كوكب الارض»[3]

[1]نفسه، ص 17 ، نقلا عن كون توماس: نية الثورات العلمية ، ترجمة شوقي جلال، الكويت، عالم المعرفة ،عدد168، ديسمبر 1992،ص 244

[2]عطيات أبو السعود، نفس المرجع السابق، ص 17 ، نقلا عن 4Jemes ,william :the Vaicties of Religious Experience, New York : Longmans, Green .1995, p 150

[3]عطيات أبو السعود، نفس المرجع السابق ، ص 17 ،نقلا عن 5Rdston, Molmes III: Voluein Nature & The Nature of Value , In: philos , and The Nature Envionment .p13

الفصل الثالث

نيتشه بنظرة نقدية

الفصل الثالث : نيتشه بنظرة نقدية

المبحث الأول

1. ملاحظة إنتقادية حول فلسفة الحياة
2. قراءة كارل ياسبرس لنيتشه

المبحث الثاني

3. نقد هايدغر للميتافيزيقا عند نيتشه
4. نقد فكرة العود الابدي عند نيتشه

تمهيد:

لم تكن فلسفة نيتشه ولا أعماله محط اهتمام عند الفلاسفة الذين عاصروه، إلا أن الحال تغير بعد وفاته. حيث أن أعماله و أفكاره أصبحت محل اهتمام ودراسة عند المفكرين وخروج فلسفته إلى الضوء عرضها بطبيعة الحال إلى العديد من الانتقادات اللاذعة وهذا ما يدفعنا للتساؤل : ماهي أبرز النقاط التي أوخذ عليها نيتشه ؟

ملاحظات انتقادية حول فلسفة الحياة:

أولا:

«واحدية النظرة عندهم ذلك أن فلسفتهم تنظر إلى الحقيقة من منظور واحدي، لأنها في الواقع فلسفة ذات اتجاه بيولوجي، ولا تدرك شيئا غير الحياة، ولا تهتم بشيء إلا بالحياة، وهي بالتالي غير قادرة على إدراك حقائق من نوع أعلى والواقع أن هذا الطابع المتحيز للفلسفة الحيوية لا يقل في شيء عن حدة نفس هذا الطابع عند الفلسفة المثالية، بل أنه هنا أخطر وأخطر: لأن الذي تأخذه الفلسفة الحيوية باعتباره مركزا لاهتمامها، والذي تفسر معظم الوقت كل شيء، إنما هو الحياة الحيوانية الخالصة. بينما كان المركز ووسيلة التفسير في المثالية هو العقل»

ثانيا:

«فكرتهم الضيقة عن عقولهم من جهة أخرى، يقولون بتصور للعقل لا يقل صيتا ومحدودية عن تصور القرن التاسع عشر له. إن الذي يحاربه الفلاسفة الحيويون إنما هو في الواقع العمل الاستنباطي كما نلقاه في العمليات الذهنية التي يقوم بها علماء الطبيعة المحدثون. وهكذا يختزل فلاسفة الحياة الذكاء إلى هذا النوع من الهيكل العظمي المتيبس، وينكرون الحدس العقلي، متفقين في هذا مع كانت، ويرجعون العقل في كليته إلى مجرد الوظيفة البرهانية».[1]

وتلخيصا: «فإن فلسفة الحياة تظل، بينما هي في القرن العشرين الميلادي متعلقة إلى حد كبير بالعقلية القديمة التي كانت سائدة في الحضارة الغربية في القرن التاسع عشر الميلادي، على الرغم من كونها في نفس الوقت وليس على ذلك من خلاف، قوة تحريرية كبرى من القوى العاملة في الفكر الغربي في النصف الأول من القرن العشرين، والتي ولدت فلسفته الجديدة.

[1] إ.م.بوشنكي، مرجع سابق ، ص 174

ولعل هذا هو السبب في أنها، أي فلسفة الحياة، بعد أن لمعت أعظم التماع، تأخرت إلى الصفوف الخلفية، وحلت محلها في الأهمية الفلسفة الوجودية. وهي الأخرى فلسفة لا تقل عنها نفاذا واهتماما بالمشكلات الإنسانية المتعينة، وكذلاء الفلسفة الميتافيزيقية الجديدة.»[1]

نقد هايدغر لميتافيزيقا نيتشه :

أولا:

«إن قول نيتشه بإرادة القوة إن هو إلا جواب عن السؤال الذي ما فتئ يوجه الميتافيزيقا منذ بدئها؛ نعني السؤال: ما هو الكائن؟ ومن ثمة، فهو يبقى في إطار المسار الذي اختطه السؤال الموجه الأول ولا يخرج عنه»[2]

«ولئن كان التصور الشائع قد جعل من نيتشه «المفكر الثوري» الذي أنكر وهدم وفكر وتنبأ؛ فإن ديدن المفكر الثوري الحق أن يبلغ بالأمر الذي تم التفكير فيه القرون عدة مبلغه و متمه.»[3]

ثانيا:

«لا يلزم أن يخفي عنا، سلبة، أنه بقي محافظة على معنى الحقيقة التقليدي بما هي "المطابقة. وبالتالي، لم يعمل نيتشه حقيقة إلا على تكريس انتقال دلالة الحقيقة من معنى عدم انحجاب» (الكائن انكشافه) إلى دلالة «دقة النظر». وهي النقلة التي حدثت منذ أن تخلى الإغريق عن النظر إلى الكائن بما هو «المجيء إلى الحضور إلى النظر إليه من جهة دلالة «فكرتته(Idea).»[4]

[1] ا.م. بوشنكي، نفس المرجع السابق ص175

[2] محمد الشيخ ، نقد الحداثة في فكر هايدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت،الطبعةالأولى،2008،ص550،نقلاعن، Heidegger, Essaiser confe' vences, p, 142

[3] نفسه ، ص 450

[4] نفسه ،ص 451 ،نقلا عن : Ibid., tome 1, PP, 395_416 et Heidegger , Questions1et 11 , p463.

«ومثله مثل سائر الميتافيزيقيين الذين سبقوه، ظل كنه الحقيقة عن فكره غائبة. وما كان في ذلك الحجب ناسيا ولا سادرة، وإنما كان حاذية حذو تاريخ الميتافيزيقا بأجمله، متمما ومكملا.»[1]

ثالثا:

«لم تكن العدمية الحقة؛ أي الحجاب الكينونة، ما لم يفكر به نيتشه وحسب، بل ظل شأن ما لم يفكر به أعظم وأجل من أمر ما فكر به. ومما هو لم يفكر بها؛ أنه حين تصور الكينونة بما هي إرادة قوة. إنما هو استجاب السؤال الميتافيزيقا الموجه، أو قل: لسؤالها التقليدي: «ما الكائن ؟، ولم يطرح

السؤال الجوهري: «ما الكينونة؟» فظلت بذلك مسألة الكينونة» غريبة عن فكره، مثلما ظلت في الفكر السابق على فكره مستوحشة».[2]

رابعاً:

«لئن حدث له أن تحدث عن«الزمن»، فإن قصارى حديثه عنه أنه قرنه بما يمضي، وهو القرن الذي وجدالسند دوم داخل الميتافيزيقا الغربية وما تفرد»[3] .

«وحتى لئن رجح كفة «الصيرورة» على «الكينونة»، فإنه دمغ الصيرورة (العود) بالديمومة (الأبدية) لا بالزيلولة أو البيدودة التي هي علامة الزمنية الحقة؛ أي «التناهي»، فلم يفارق بذلك التعريف الكلاسيكي للكينونة بما هي ديمومة وثبات» [4]

[1] محمد الشيخ، نفس المرجع السابق، ص 151،نقلاعن، Heidegger, Nietzsche, tome1, P.138.
[2] نفسه، ص 453،نقلاعن، Heidegger, Ecrits politiques: 1933-1966.P.200
[3] نفسه، ص، 453،نقلاعن: Heidegger Qu'appelle -t- on penser , PP, 71.sq
[4] نفسه، ص 453،نقلاعن .Heidegger,Nietzsche.tome2, P231

التناقض والانسجام: ياسبرس قارئا لنيتشه

«يذهب كارل ياسبرس إلى القول بأن انتهاجنتشه الأسلوب الادبي الشعري في كتاباته كان سببا في جعل كل من يتصفح أعماله يشعر بالضجر والمال، خاصة إذا كان قارئها على دراية بالأعمال الفلسفة لسادة الفلسفة ، كما أن تناقض أراءه وتضارب أفكاره هو مالايمكن غض الطرف عنه، لهذا تم إعتبار نتيتشه من قبل بعض الفلاسفة مفكراً يفتقد إلى التنسيق الفكري ومعدوم الانسجام المنطقي »[1]

يبدو أن ياسبرس ليس من معجبي الفكر النيتشوي بل إنه يعتقد أن كل فلسفة نيتشه إنما هي سيرة ذاتيه لحياته لا فرق بينها وبين أي سيرة حياة ذاتيه أخرى، حسب ياسبرس فإن حياة نيتشه هي العمود الذي بنى عليه فلسفته فكل أفكاره مستمدة من واقع تجاربه الشخصية و نيتشه نفسه يشهد لذلك بقوله: «أنا لا أتكلم إلا عن أشياء عشتها ولا عن أشياء فكرت فيها، افتقد ذاك التعارض بين الفكر والحياة. نظريتي تنبع من ممارستي .»

«إنها فلسفة مختزلة في سيرة حياة شخصية ونابعة من تجارب حياتية ظرفية. السؤال إذن: ما الفرق بين هذه الفلسفة، المختزلة في سيرة حياة، وبين أية سيرة حياة أخرى تروي في القصص وتصطنع من محض الخيال؟ وماذا يتبقى من الفلسفة إن تطابقت كليا مع تقلبات وأهواء شخصية لا يمكن المسك بسيرورتها ولا إضفائها قانونا يحدد مسارها؟ »[2]

نقد فكرة العود الأبدي لنيتشه:

بالرغم من أن نيتشه لم يكن من أنصار المذهب الألي القائل بأن الكون عبارة عن ألة وأن الظواهر الطبيعية وحركة الأشياء تفسر انطلاق من قانون السببية والنتيجة بل ونقدها وزعم

[1] محمد المزوغي، نيتشه هايدغر فوكو تفكيكو نقد، دار نيبور للطباعة و النشر و التوزيع، العراق، الطبعة الأولى، 2014،ص 48، بتصرف
[2] نفسه، ص 50

أنها مجرد وهم عقلي ، لكنه ناقض نفسه ببنائه فكرة العود الأبدي التي تلزم إجبارا التسليم والإيمان بالآلية «إن القول بأن القرى الكونية متناهية ، وبأن الزمان لا نهائي ، قد يكون صحيحة ، ولكننا حتى لو افترضنا جدلا ، فلن نستنتج منه سوى أن من الممكن أن تطرأ على الكون حالة طرأت عليه من قبل ،أما أن بسير الكون كله على نفس النحو الذي سار فيه من قبل تماما ، فهذا يقتضي تحكم الآلية في مساره ، وسيادة العالية الدقيقة في كل تطوراته . وهكذا يكون على المرء أن يختار بين فكرة الاتفاق التي سادت تفكير نيتشه، وبين فكرة العود الأبدي، ويستحيل عليه أن يهتدي إلى وسيلة للتوفيق بينهما.»[1]

حتى وإذا فرضنا أن فكر العود الأبدي صحيحة وسلمنا بها وأمنا بأن هذا الكون في حال تكرار مستمرة ودائمة ماهي الفائدة منها إذا كان الإنسان لن يتذكرها ولن يستفيد منها شيئا؟

«إن العود الأبدي لن يكون له هذا التأثير إلا إذا كان يكون "مركبا"، مع الحالة الحاضرة. فليس للتجربة المتكررة قيمة في حياة الفرد إلا إذا تذكرها فيما بعد، واستفاد منها في موقف مشابه. ومعنى ذلك أن العود الأبدي لا يكون له على السلوك الإنساني أي تأثير إلا إذا كان نفس «الأنا» وهو الذي يحيا في كلتا الحالتين. غير أنه من المحال أن يكون في أية دورة من دورات العود الأبدي ما يذكرني بما حدث لي من دورة سابقة، وما يمكنني أن أستغله في سلوكى الحالي»[2].

[1] فؤاد زكريا، مرجع سابق، ص 146
[2] نفسه، ص 147

خاتمة

خاتمة :

في نهاية هذه الدراسة التي تطرقنا فيها إلى مسألة فلسفة الحياة من منظور نيتشه يمكننا القول بأن الفلسفة النيتشاوية تهدف إلى تعليم الإنسان كيف يعرف ذاته وكيف يكتشف قدرته على الخلق والإبداع، وتعترف فلسفته بالمطلق وهذا المطلق يتجسد في "الحياة" التي يعلن نيتشه حبه ووفاءه لها ويذهب الاعتقاد بأن الموجود يكون أكثر خصوبة كلما زادت الإرادة في الحياة، وهذه الإرادة تتمثل في القوة وإرادة القوة هي جوهر الوجود وهي التي تلعب دوراً في إرشاد الإنسان إلى" تحطيم وهدم" كل ما هو مألوف وتقليدي ،ليسمو ويرتقي بالحياة لتكون مستقرة الذي يخلق "القيمة والمعنى ."

يهدف نيتشه إلى إكمال نواقص عصره في شتى المجالات ويلخص ثورته الفكرية عن طريق الإقبال على الحياة ، هذه الحياة التي تتحكم في خلق كل القيم وهي الأساس وراء كل معرفة.

فلسفة الحياة عند نيتشه تقوم على إعطاء نظرة جديدة غير تقليدية "للحياة والوجود "، والحياة عند نيتشه عبارة عن تحقيق "التوازن " بين القوى جميعاً؛ وهذا التوازن يتحقق فقط إذا كان هناك سيطرة وتحكم لكل ما هو ضعيف .

تصور "الحياة" لدى نيتشه له أهمية بالغة وهي مرتبطة أشد الارتباط بكل ما هو أرضي والحياة تكتسب قيمتها من الحياة نفسها والحياة لا تحدد أو تعرف إلا من خلال الحركة فالحركة هي أساس الحياة .

يدعو نيتشه إلى تحطيم كل القيم البالية من خلال فكرة "موت الإله" ورفض كل القيم المستمدة من العالم الميتافيزيقي والاهتمام بالعالم الواقعي المادي فقط، وقدم بديلا للإله وهو الإنسان الأعلى الذي يختلف في قيمه ومعاييره عن الإنسان العادي

وبهذا حاول نيتشه بناء فلسفة تدعو إلى تحرير الفكر من كل القيود والأوهام ليرتقي بالحياة ،و يحقق كل غاياته.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر المراجع :

إ.م.بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة عزت قرني ، دار عالم المعرفة ، الكويت ، 1992

إبراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من سقراط إلى ما بعد الحداثة ، دار كنوز للنشر والتوزيع، مصر القاهرة ، 2011

ألفرد آدلر، معنى الحياة، إشراف: بابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2005

برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية ، ترجمة محمد فتحي الشنطي، الدار المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة، 1977،الفصل التاسع

جماعة من الأساتذة السوفيات: موجز تاريخ الفلسفة ، توفيق سلوم ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1989،

جمعية الأوان، بين نتشه وشوبنها ور ، طارق عزيزة، 9أفريل2021. 14.4

صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة.

الطيب بوعزة، في دلالة إشكالية تعريف الفلسفة ، https://aawsat.com/home/article ، 2015/07/16، تم الاطلاع بتاريخ: 2021/04/25

عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي في القرن العشرين، منشأة المعارف جلال جزى وشركاه، مصر ، الإسكندرية، 2002

فؤاد زكريا، نتشه، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

محمد الشيخ ، نقد الحداثة في فكر هايدغر، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، الطبعة الأولى ،2008

محمد المزوغي، نيتشه هايدغر فوكو تفكيكو نقد، دار نيبور للطباعة و النشر و التوزيع، العراق، الطبعة الأولى، 2014

محمد مهران ،محمد مدين ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2004

محمود رجب، سارتر فيلسوف الحرية والاغتراب ، مجلة الفكر المعاصر، العدد 25، القاهرة ، 1967،

الموسوعة العربية. " (فلهلم ديليتاي) (1833-1911) ،محمد شحادة Retrieved10_04_2021

وفيق عزيزي: شوبنها ور وفلسفة التشاؤم، دار الفارابي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2008

ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة .فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة المعارف، لبنان، بيروت، الطبعة السادسة ،(1408هـ/1988)

Frank Breslin (21/11/2017), "What is Modern Philosophy? Part ", Huff Post, Retrieved 07/03/2021. Edited

فهرس أعلام

فهرس الأعلام :

1. آرثر تشوبنهاور (Arthur Schopenhauer) (1788-1860م)

-أ-

2. أرسطو (Aristote) (384 ق.م-322 ق.م)
3. أفلاطون: (Plato) (427 ق.م-347 ق.م)
4. القديس أوغسطين (St. Augstin) (354 ق.م- 430 ق.م)
5. القديس كانتربري أنسلم (St. Anselm Canterbury) (1033-1199م)

-ج-

6. جون ديوي (John Dewey) (1859-1952م)
7. جون سكوتوس أرجينا (John Scotus Eriugena)(815-877م)

-ر-

-آ-

8. رينيه ديكارت (René Descartes) (1596-1650م)

-ف-

9. فلهلم دلتاي (Wilhelm Dilthey) (1833- 1911م)

-ك-

10. كارل ياس برس (Karl Jaspers) (1833-1969م)

-ل-

11. لودفينغ كلاجر (Ludwing Klager) (1872-1956م)

-م-

12. مارتن هايدغر (Martin Heidegger) (1899-1976م)

-هـ-

13. هنري برغسون (Henry Bergson) (1859-1941م)

-و-

14. ويليم جيمس (William James) (1842-1910م)

فهرس البحث

فهرس البحث:

مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: أبعاد فلسفة الحياة الهدف و المغزى	
المبحث الأول	04
ماهية الفلسفة	04
ماهية الحياة	05
المبحث الثاني	07
نيتشه و مراحل تطور فكره	07
أفكار فلسفة الحياة	09
المبحث الثالث	10
الهدف من الوجود في الفكر الغربي (القديم-الحديث-المعاصر)	10
فلسفة الحياة عند (البراجماتية-المدرسة البرجسونية-الوجودية)	26
الفصل الثاني: أسس فلسفة الحياة عند نيتشه	
المبحث الأول	38
فلسفة الحياة عند الألمان (لودفينج نموذجا و النظرية التشاؤمية عند تشوبنهاور)	38
المبحث الثاني	44
فلسفة فريدريك نيتشه	44
موت الإله - فلسفة العدم و الحياة	48
المبحث الثالث	50
إدارة القوة و العود الأبدي	50
علاقة العود الأبدي بإرادة القوة	54
الفصل الثالث: نتشه بنظرة نقدية	
ملاحة انتقادية حول فلسفة الحياة	61
نقد هايدغر للميتافيزيقا عند نيتشه	62

قراءة كارل ياسبرس لنيتشه	64
نقد فكرة العود الأبدي عند نيتشه	64
خاتمة	67
قائمة المصادر و المراجع	70
فهرس الأعلام	73
فهرس البحث	75